مكتبة المتحف العراقي ببغداد

مخطوطة

الرعاية

المؤلف

الحارث المحاسبي (المحاسبي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الرعاية

للإمام العلامة عمدة الصوفية المحققين

أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي

البغدادي المتوفى سنة ٢٤٣ هـ

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي رحمه الله ونظر وجهه الله
الحمد لله قبل كل منتهى وإمام كل رغبة ومسؤول وكل أمر مرجوع
إلى الله قبل كل مبتدأ وإمام كل رغبة ومسؤول وكل أمر مرجوع
بالله لم يزل له وفيه بحمد الله وذكره فهو أعظم من القول غير أني
أتصاك كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فاحمد الله أول
القديم الذي لم يزل ولا يستحق هذا الوصف غيره ولم يكن
بناه لم يزل واحد الأشياء معه ثم أنشأ وخلق الأشياء
لا من شيء كان معه قديم فاخترع الأشياء وأنشأها
وقدرها كما أراد فليس له شريك في الملك وكل شيء
له مملوك به أنا بالنعم منه تفضلا وبالزيادي التي
لا تحصى كرما وجودا فكله الحمد كما هو أهله وكما ينبغي
لكرم وجهه وعز جلاله وإياه نسأله ونرغب فيه نسأله
وعليه نتوكل وصلى الله على محمد نبيه وعلى آله وسلم
ثم على أثر ذلك فإني قد فرغت مما سألت عنه
وأجبت قبل جوابي إياك عما سألت عنه أن أفصل

على حسن الاستماع لتدرك الفهم من الله عز وجل في
كل ما دعا إليه فقدم حسن الاستماع مني لما أجبتك
ثم الله عز وجل أن يتفضل بفهم ما أجبتك عنه من الرغبة
إلى الله عز وجل والقيام به فإن الله عز وجل
يحب أن يخاف الله عز وجل والقيام به كما يحب الله تعالى فيرضى
أجتهد نافي كل به أنه من استمع كما يحب الله تعالى فيرضى
كان له فيما يستمع إليه ذكرى يعني اتعاظا وإذا سمى الله
كان له فيما يستمع إليه ذكرى يعني اتعاظا وإذا سمى الله
عز وجل لأحد من خلقه شيئا فهو له كما سمى وهو أصل
عز وجل لأحد من خلقه شيئا فهو له كما سمى وهو أصل
إليه كما أخبر قال الله سبحانه إن في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب فقيل في التفسير لمن كان له عقل أو ألقى السمع وهو
له قلب فقيل في التفسير لمن كان له عقل أو ألقى السمع وهو
شهيد قال يحيى فقد شاهد القلب لأنه يحيث نفسه شيئا
شهيد قال يحيى فقد شاهد القلب لأنه يحيث نفسه شيئا
ليس فيغائب القلب فيما استمع إلى كل ما الله سبحانه أو
ليس فيغائب القلب فيما استمع إلى كل ما الله سبحانه أو
إلى حكمة أو إلى علم أو إلى عظة لأنه يحيث نفسه شيئا غيرها
إلى حكمة أو إلى علم أو إلى عظة لأنه يحيث نفسه شيئا غيرها
يريد الله عز وجل
يستمع إليه واستمع عليه ما استمع إليه يريد الله عز وجل
يستمع إليه واستمع عليه ما استمع إليه يريد الله عز وجل
بذلك فهو
بذلك فهو كان له فيه ذكرى لأن الله تعالى قال ذلك
كان له فيه ذكرى لأن الله تعالى قال ذلك
وأراهم به
كما قال عز وجل وبذلك وصف المؤمنين

الألوكة
www.alukah.net

فقال عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الربه وقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
فان كان ذلك في الصلوة او الخطبة فرواية لكل
مستمع الى الخير ووصف سبحانه مؤمني الجن بذلك حين
سمعوا النبي يقرأ بنخلة وقيل بعكاظ فقال عز وجل
فلما حضروه قالوا انصتوا فامر بالاستماع الى كتابه مع
ترك الكلام بحضور العقل ليثني عباده بذلك الفرض عنه
وذم من خالف ذلك فقال تعالى نحن اعلم بما يستمعون
به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى فمدح الناصت
لان يستمع عنه كلامه مع حضور العقل وامر عباده
بذلك اداء لفرض لان ما اوجب الله الفرض عنه روى
عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ان من ادب الاستماع
سكون الجوارح وغض البصر والانصات بالسمع وحضور
العقل والعزم على العمل وذلك كله الاستماع كما يجب
الله تعالى ان يكف العبد جوارحه ان يشغلها فيشغل
قلبه عما يستمع وبعض ظرفه ليكمل له اقباله بما يرى

ويجب على العقل ان لا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع اليه
ويلزم على ان يفرغ فيقبل بما يفهم لان اول ما ادب
الله عز وجل عباده المؤمنين ان يفرغوا الاذان
والعزم على ظهر الفرض عنه ثم يستمعون باحضار قلوبهم
ونياتهم في ذلك ان يفهموا عنه فيعملوا بما يفهمون
عنه حدثنا الخلاف قال سمعت سفيان بن عيينة
يقول اول العلم حسن الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل
ثم النشر وقال بعض الحكماء تعلم حسن الاستماع كما تعلم
حسن الكلام فان من حسن الاستماع امهال المتكلم
حتى يقضي حديثه وقلة التفات الى الجواب والاقبال
بالوجه والنظر الى المتكلم والتوعد من بعض الحكماء مثل
ذلك وقال ان الباذرجي بين يدي كسرى فمد يده كفه فوضع
ليتفل فقال ان الباذرجي يريد ان يتفل فلم يلبث ان تفل عليه
فمسح شيئا على ظهر الطيلسان فلم يلبث ان تفل عليه
فاضطغنه ووقع منه شيئا على ضفا يعني جرا ابيض
عليه تراب يسير وندا وقليل فبث حتى اذا وصلت
عروقه الى الضفا لم يجد ما يغذيه فيبس ووقع

مثل شيء في أرض طيبة فرأى سيول فابت فنبت البذر
فلما ارتفع خشبة السيول فانفرد واختلط به
وقع فيه شيء في أرض طيبة ليس على ظهر طريق ولا
على صفا ولو فرأى سيول فابت فنبت البذر فلما
ارتفع خشبة السيول فانفرد واختلط به وقع
فيه شيء في أرض طيبة ليس على ظهر طريق ولا على
صفا ولو فرأى سيول فنبت وذا وصلح فمثل البذر
كمثل الحكيم ومثل البذر كمثل سهو الكلام يتكلم الحكيم
ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام
ولهو لو يريد ان يستمع فلا يلبث الشيطان
ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع
على الصفا مثل الرجل يسمع الكلام فيستحيه
ويلتزمه ثم يمضي القلب ليس فيه عزم على
العمل فينفسخ من قلبه ومثل الذي وقع في أرض
طيبة فيرأى سوله مثل الرجل يسمع الكلام وهو سوى

ان يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات خشية سواقوا على
خشيته وافسدته فيترك استعمال ما نوى ان يعمل
به ومثل الذي وقع في أرض طيبة ليس على ظهر طريق
ولا فرأى سول ولا على صفا مثل الرجل يسمع الكلام
وهو سوى ان يعمل به فيفهمه ثم يصير الى العمل به
عنه مواقع الاعمال وبجانب شهواته فلقد ضرب هذا
المثل فما غادر ما حب الله عز وجل ان شاء الله
تعالى ان يدل على جميع ما حب الله تعالى عليهم لانه
تعالى انما دل على ما حب الله تعالى والحث على الطاعة
ادرجهم بالاستماع والانصات والحث على العمل
والحث على ما عنه مواقع الاعمال وبجانب شهواتهم
المزيل للطاعة والمفسد لها وان ادرجها بجوه
حلال فاستمع لما احببناك ان شاء الله تعالى لان العبد
اذا استمع كما يحب الله عز وجل امره الله عز وجل
كما يحب الله عز وجل ان يستمعون اليل وتم
كما يحب لانه عالم بما يستمع به اذ يستمعون اليك وما
نجوى قال الله عز وجل مطلع على ما

الألوكة
www.alukah.net

ترتب فالزم قلبك ما يجب لله عز وجل عليك من
الى ما لا يجب له الا واستعن على الوفاء بجميع ذلك
ذلك القيام لله عز وجل القيام بحقه باذنه وتوفيقه
ان شاء الله تعالى فان ما سألت عنه من الرعاية
لحقوق الله عز وجل والقيام بها فانه سألت عن
امر عظيم اصباح خاصة افضل رعاية له عظيم
الامر الذي تولى الله عليه انبياءه واصفياءه لقيامهم
وحفظوا عهده وحفظوا وصيته وبذلك جاء الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه محمد بن علي بن
الحسين بن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يقول لهم في الوقت الذي اوصى اليه من كل
ما كان يخافون له وحلوا فيه في كل ما كانوا يأملون
وفي كل ما لم تبلغه آمالهم في المقصد الصدد الذي وعرفهم
فيه ان يديم وجهه الكريم ويلهمهم به غاية

المرعة

ما كان ما وصى رعيته ورضوانه فعاد لهم في ذلك
الحفظ الذي ليس فوقه منزلة ولا بعده غاية كرامة
فرغبة بزواري وشهادة الذي يرعوا عهده وحفظوا
وصيته وما فوق ما يكتب لهم حفظوا ما استرعاهم
وكل ما امر الله سبحانه بالقيام به فقد امر برعايته الا
ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته فعلى العباد ان يقوموا بما وجب
الله عز وجل عليهم فيما بينهم وفيمن استرعوه فالقيام
راع على الناس يجب عليه حفظ ما استرعى عليه من امورهم
وكان الجاحظ والعامة الاترى الخاطر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول لو ان سخلة ضاعت بشاطئ الفرات
لخشيت ان يسألني الله عنها فكل حق اوجبه الله تعالى
على عباده في خاصة انفسهم او فيما اوجب لهم
على بعض فقد امرهم بحفظه والقيام به وذلك برعايته
حفظه الذي افترضه عليهم والقيام به ولقد رغبهم الله

عز وجل قوما من بني اسرائيل ابتدعوها لم يرعوها
بما خلي يرعوها حق رعايتها فقال تعالى وقفينا
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها وقد اختلف في هذا الوقف
فقال بعضهم ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله وقال
ابو امامة وغيره ما كتبنا عليهم انما كتبوا عليهم
الا ابتغاء رضوان الله فعاقبهم الله عز وجل بتركهم
وهذا اولى التغيير بالحق ان شاء الله وعليه
اكثر علماء الامة فقال عز وجل فما رعوها حق
رعايتها فقد علم تبارك وتعالى بتركه رعايته مالم يفترض
ولم يوجبه وكف عن ضيعه رعايته حقوقه الواجبه
التي اوجب في تضييعها غضبه وعقابه وجعل القيام
بها مفتاحا لكل خير في الدنيا والاخرة وهي التقوى
ولاهلها اعد الجنة ولاهلها جعل الروح في الاخرة

ولما

هاياكم وعدم قبول الاعمال واياكم سخط الوالي
تدفع عنهم الخوف والحزن يوم الخائفة والاحزان
الى ما اعد الله لهم الملائكة ولهم جعل الخير في كل ما ضاف
والمعونة عليه منه ولهم جعل الخير في كل ما ضاف
على العباد ولهم ضمن الزيادة من غير الوجوه التي يحسبونها
فقال تبارك وتعالى وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين فمن اتقى فقد رضي الله عنه والتقوى
التي اعد الله الجنة لاهلها اتقاء الشرك فما دونه من
الذنب ما رضي الله عنه او تضييع واجب افترضه
الله عز وجل وقال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وهي وصية
الله عز وجل في الاولين والاخرين وقال جل وعز
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون وقد روي في الحديث ان المنادي
ينادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم

ولا انتم تحزنون فتزفر الخلائق برؤسهم فيقولون
من عباد الله ثم ينادي الثالثة الذين امنوا بآياتنا
وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم ويبقى
الموحدون راضين رؤسهم ثم ينادي الثالثة الذين
امنوا وكانوا يتقون فينكس اهل الكبائر رؤسهم
ويبقى اهل التقوى راضين رؤسهم فذلك قوله عز
عنه الخوف والحزن فهو عدم لانه الكرم الاكرمين
ولا يحزنه ولا يسلمه عند الهلكة وقال
ان المتقين في مقام امين لان التقوى انما كانت اصلها
الخوف والحزن من الله عز وجل وكذلك يقول واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الله
الخوف فهو قبل التقوى والهيبة مجتمعة في قلب العارف
اذا امر نهى فعلا بالاقامة الشيء قالوا احذر
السيف احذر الجدار احذر البيداء احذر فيجب ما
احذرك على فانه اصل التقوى له الخوف منه

وعزه

وعدهم الامن عوضا مما اخافوا النفس به من عقابه
فقال ان المتقين في مقام امين فقال ادخلوها
بسلام امنين وقال افمن يلقى في النار خير امن
يأتي امنا يوم القيامة وكذلك جاء الحديث انه
يقول عزني قائل يوم القيامة وعزتي وجلالي
لا اجمع اليوم لعبد عاصني ولا اجمع عليه خوفين منه
لا اجمع اليوم لعبد عاصني ولا اجمع عليه خوفين منه
خافني في الدنيا امنته اليوم ومن امنني في الدنيا اخفته
اليوم فما ظنك بالله عز وجل يقول لك وقلبك لا يحلو
السيف من ظنك بالله عز وجل يقول لك وقلبك لا يحلو
في ذلك الوقت ان يكون لغير قلبه قلبا عامرا فحاربنا
عاقبه الله عز وجل فاستطار فرعا سمع الله عز وجل
يقول له عبطة وسرور الملازمة عواقب الصبر وفاعل
منه قلبه فلا يسمع سمع الخضوع له لله عز
وجل بأن عز والرضى على رؤس اهل الجنة اوقد كان
في الدنيا خائفا صفر امنا فاستطار فرعا

www.alukah.net

وعلت عليه الندامة والحسرة حين رأى سوء العواقب
غفلته وأغتراره ولزم قلبه اليقين بان غضب
الله عز وجل قد حل به وانه لم ينجه من عذاب الله عز
وجل بضعفه وبما فضله الله تعالى به من الشقاوة والبلادة
ومن الدنيا الخسيسة على رؤس الخلائق يا اخي
فانا اعذر لك ونفسي بقدر ما علمت فيه الوجوه
وخشعت فيه الاصوات وذلت فيه الجبابرة هو
وتضعضع فيه المتكبرون واستسلم فيه الاذلون
والاعزون بالذل والمسكنة والخضوع لرب
العالمين عز وجل قد جمعهم الواحد القهار الذي لا
يخاف له في الربية ولا شارب له في حكمه جمعهم بعد
طول البلى للفصل والقضاء في يوم كان مقداره على نفسه
الا يذل عبد امره في الدنيا وزاده حتى يسأم
عمله في يومه وعلانيته فانظر اي يوم لقضاء

يوم واعد للسؤال الجواب والجواب صوابا فانه لا يصدق
فيه الا الصادقين ولا يكذب الا الكاذبين

باب التقوى

وهو اول الابتداء اي فلان اول ما بدأ به لذلك المقام
من العمل فتقوى الله عز وجل في السر والعلانية ليأمن
قلبك في ذلك المقام من قلوب المتقين حتى ينجز
لهم ما وعدهم من الامن والغبطة والسرور وصلاتكم
في الدنيا مع ما يعطيهم في الاخرة حتى انار لهم قلوبهم
واعلاهم الفرح واعناهم عن خلقه ونعوهم لطاعته
فانزم قلوبهم مع الخوف منه حسن الظن به والانس
الى رحابه ثم على ذلك بالشوق اليه والى جنته
فيتعلهم من العابدة الى التنعم بطاعته والسرور بها
وتنعلهم من الدنيا بالزهد فيما خطب فيه خلقه
واحسن فيما نصرهم ومنوهم وذلك الذي وعدهم
فقال عز وجل ان الله مع الذين اتقوا والذين

حكم محسنة دليل على من كانه الله عز وجل معه
بالنصر والمعونة من حيث لا يحتسب لان ضرهم اعز
الخلائق انفا ونورهم قلوبا واغناهم عنا
والجبرهم عيشا حزنهم فيما يسوء الناس وسرورهم
فيما يحزن الناس وطلبهم ما يهرب منه الناس
وقهرهم مما يرغب فيه غيرهم منه اهل القوة والعلم
يتأنون اذا استوحش الناس اذكانه
الشبه بالله وحده طبنا جاء عنه يصونه شوقهم
والله يفزعون في صوالحهم قد اخذوه حرزا واجنة
وكهفا وتقوا به دون خلقه وتقطعوا اليه عن
كل قاطع يقطعهم عنه فاستوحشوا حيث استأنس
الناس واستأنسوا حيث استوحش الخلق منه واستبانوا
بربهم عز وجل فزهدهم مواريث التقوى لانها اساس
الفضل واصل الطاعة وهي اول منزل السائرين وعلى
اول النوافل بعدها ولا تقبل نافلة الا بها وهو

وهي

وهي التي اصبح عامة القراء لها مضيعين

باب شرح التقوى

قلت فما التقوى قال الحذر بالحي منه ما كره الله عز وجل قد
الحذر عما قال الحذر منه الله عز وجل قلت
فيما قال في فضلتين تضيع واجب حق وركوب
ما حرم ونهى عنه في السر والعلانية ويجمع ذلك
خصلتان القيام بما اوجب الله عز وجل وترك ما نهى
الله عز وجل عنه تبارك وتعالى ولله در زيد ان
الفقيه لما وقعت قال طلق بن حبيب التقوى
بالتقوى فقال له بكر بن عبد الله المزني صف لنا التقوى
قال التقوى ان تعمل بطاعة الله عز وجل
على نور من الله ترجو ثواب الله عز وجل والتقوى ترك
معاصي الله على نور من الله مخافة عقاب الله عز وجل والتقوى
حقيقة في الضمير اراح البدن في الفرض واخلص

١٧
واخلاص العمل له والشغل بالتلاوة والاحزان والصلوة
والصيام وجميع اعمال الطاعات بما يريد الله عز وجل
اليها عباده ولم يبعث ضرار انبيائهم درجة لهم ولو
يتصل ما عند الله الا بالتقوى حتى تخلص له الارادة
ويعد التقوى هو الورع لانه لما اتقى الله عز وجل العبد
تورع قلت ما الورع قال مجانبة ما كره الله عز وجل
وفيه قول عمر رضي الله عنه ورعوا اللص ولا تراعوه
يعود اطردوه وحشوه حالكم ولا ترصدوه حتى
يقصي ومنه قول العرب ورع ابو بلال صنيها فالتقوى
اولى منزلة العابدين وبها يدركون اعلاها وبه
تركوا اعمالهم لان الله عز وجل [illegible] عز وجل لا يقبل
عملا الا ما اريد به وجهه فوالله ما رضي كثير من المتقين
بالله تعالى وحتى اعطوه المجهود من القلوب والابدان
حبا لوالي المهج من الدماء والاموال فانظر الله انت
منهم

منهم ولقد خشيت ان يكون عامة اهل زماننا من العابدين
محجوبين عنها مغترين فكم من متقشف في لبس
خشن لا في نفسه اخذ من حطام الدنيا اليسير ومن
مصل وصائم وغاز وحاج وباك وداع ومطرح
للشهادة في الدنيا والرفض لها على غير صدق منه
لضعف لب الشاكين فتصنع للعباد بتظهر من الطاعات
ويرى انه من المتخلصين وجواهر عليه مع ذلك
منتشرة من غير تنبه الى ما كره الله تعالى ولذلك
يكلمهم الا كبيرا استحيا من غضبه وعذابه للابس
وصاحبه بالغيب وغيرها

باب [illegible]

وطول غمة قلت كيف لنا الحسن [illegible] فاخبره
الى ان عرف نفسه وطول غمة في ايام قراءة قال لا يصح
لصحة القاري المتقشف من نفسه الى ان العظم برحمه

الألوكة
www.alukah.net

ايامه الى خلت منه عزوجل في تفقده وتربيته فهل اح
عليه يوما فاخلصت عليه فيه النية لم يخف عليه
حفظ فيه جارحة من جوارحه مما كرهه الله عزوجل
وزاد حسنة وقام فيه بما اوجب الله عليه عزوجل واجتزم
عليه فلو فعل ذلك خاتمة ضرب جارحة جارحة هل
يوف يوما الى الليل حفظ فيه لسانه فلم يتكلم بكلام
تسخط الله عزوجل ولم يسكت عن حكمة او جزا عليه
عزوجل حتى امسى لعلك ان لو يجد ذلك اليوم فيما
مضى من ايام قراءة وله ايام عرفها الله وكذلك سمعه
وعظاه وجميع جوارحه ولو وجد من نفسه انه قد حفظ
لله عزوجل جوارحه ايام قراءة او يوما فقد خلد مزاج
رجع الى قلبه فيتزلل يوف يوما منها ايام قراءة مع
حفظه لجوارحه لفقد فيه قلبه فيعلم انه قد حكم عزوجل
منه اطلاع الله عزوجل على ما يقضي عليه ولا يخفى

حارس

حارسا لجوارحه في يوم ذلك فلم يخف عليه
انه عزوجل من الرياء والتصنع لغير الله عزوجل
وكلم به جميع حفظا لجوارحه في يوم ذلك حتى يمسي
انه قد اخلص يوما الى الليل يتفقد فيه غير خلقه
ولو عرفه لعلمت ان لو يجد ذلك ولقد حدثت ان
لو وجد ذلك ان لو يكون كلم به عزوجل في يوم
كره الله عزوجل في جميع ما نهى عنه والبغي والشرك
وسوء الظن به وغيره لله عزوجل قراءة ايام حفظ ولم
يحذر وعون لقد انقاد المتقين المتنسكين
ولعلنا عند الله عزوجل من الفاجرة الفاسقين
وكيف نامه ان يكون كذلك ونحن لو يأتي علينا
اليوم الا وجدنا فيه ذنوبا لم يكن منه قبل نفسه
الى ما خلا من الذنوب بالوسن من ذنوب الجوارح
ودنوب الضمير من الكبر والحسد والشماتة وكل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الظن والعيب والرياء وغير ذلك فكل يوم يمر
اعانا نكتسب فيه ذنوبا جوارحنا وقلوبنا
نضطر الى الذنوب التي كانت بالرئيس فلم تخلوا
من احدى منزلتين ان تكون عشرة امر تبارك
وتعالى من اهل الفضل والتجاوز والصفح فكل يوم
تزداد بتجديد الذنوب مع تجدد الليالي والايام
طول مقامك بين يدي ربك وجل وكثرة سؤالك وذوال
حصة اوان تكون من اهل العبادة والتقشف
فكل يوم تزداد بتجديد الذنوب زيادة في العذاب
بالتضعيف والذل والهوان فلم تخلوا ذنوبنا
في كل يوم ان تزداد كثرة سؤالك وشدة عذابك
لانه اول ذنب اكتسبناه عند البلوغ فوالدوان
استوجبنا به العذاب ثم كل ذنب بعده زيادة في
العذاب بالتضعيف الى ان يعفو الجواد الكريم

وان يعف فبابه ولا ذنب اذ بساحة عفوه للذنوب وجب
عليك التوقيف بين يدي الله عز وجل والسؤال عن كل يوم
كل ذنب اذ جنا صلوا السؤال عنه وزاد به توقيف
عليه وكثرة سؤال الملكين الشقي من يا للعبد فانزل
راس مالك والتوقيل عبد ذلك رجلك وليس
يتاجر فاقل ولا ضعيف لبيب من يعد لرحيل دون
ان يكمل راس ماله

باب ما يجب ان يبدا به العبد

قلت فما تامرني ان ابتدي به قال ان تعلم ان الله
يجب ان يطاع لا يجاة لان ان يتقوى الله سبحانه ذوالجلال
والاكرام عليك بعدها فتفكر وتدبر في شيء خلقه
ولا هملك عليك بعدها فتفكر وتدبر في شيء خلقه
وملكه وصنعه من الدنيا الفانية فتعلم انه لم يخلق
شيئا ولم يزل سدى واما خلقه ووصفه في

www.alukah.net

لكن الدليل القاطع على انه لم يخلق عبثا ولم
يترك سدى وانه خلقه ووضعه في دار البلوى
والاختبار وليطيع او يعصى فيثيبه
ذلك الدار التي يليق الابد او يعذبه الابد خلقا
علمت انه خلقه لربوبيته ثم علمت لماذا خلقه ولما
دعوت ونوى شتى لزمك ان تعتقد له الى عذاب
الابد او الثواب ونعيم الابد فايهما ذلك اولى بك
عليك ان تعتقد ان اول ما يلزمك في صلاح
نفسك الذي هو صلاح لك في غيرك وهي اول
الرعاية ان تعلم انك مربوب مخلوق لما خلقت
فاذا علمت ذلك علمت انه لا نجاة للمربوب
المخلوق الا بطاعة ربه عز وجل وان الدليل
على طاعة ربه عز وجل السمع ثم العمل بما امره وكره في

ما اصلحه وعلى ما يفسد ذلك او في كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لان الطاعة سبب النجاة
والعلم هو الدليل على السبيل فاصل الطاعة الورع
واصل الورع التقى واصل التقى محاسبة النفس
واصل محاسبة النفس الخوف والرجاء والدليل على محاسبة
النفس السلامة مما تخافه الله عز وجل به خلقه في قلوبهم
وجوارحهم وكذلك اهل الدنيا لا ينالون الا على
قدر تكلفهم التجارات الا تقدم بها وعلم بما
يعملون وبما يتبايعون ويبيعون به

باب محاسبة النفس

قال الله تعالى فما الحاسبة قال النظر
والتثبت بالتمييز لما كره الله مما امر به فتعلم لكي يعلم
وجوه اصلحها فتقبل الاعلى والاخرج
فتبدأ بها اما الحاسبة في مستقبل الاعمال

فصة ودعيرا الكتاب والسنة واجمع عليها علما الامة
فاما ما دل عليه من الكتاب فقوله عز وجل اتقوا
ابها لعلكم تفلحون اي اتقوا الله تعالى في فرائض
ورهبه ولذلك فسره السلف ولذلك في غير موضع
من كتابه ايه عز وجل وقوله عز وجل يعلم ما في انفسكم
فاحذروه وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه نحن اقرب اليه من حبل
الوريد اطلاعه على ما في قلوبنا وقوله تعالى اذا
ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقوله تعالى وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقال تعالى في وصفه
ربهم بالخشية والخشي يريد الله وجهه ووصف
ضمير الصادقين فقال عز وجل انما نطعمكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فحقق في التقييد لا
نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال تعالى الذين

يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقال
قال الحسين رحمه الله اصحاب الله اذا اراد ان يتصدق
نظر وتثبت فان كانت لله عز وجل امضاها وقال
الحسين ايضا رحمه الله عز وجل عبد اوقف عند همه
فلم يعمل عند صحتي يهم فان كانت لله امضاه وان
كانت على غير ذلك تاخر وقال في حديث سنده حسن او صحيح
كانت على غير ذلك تاخر وقال في حديث سنده حسن او صحيح
سليمان فقال اتق الله عز وجل عند همك واذا اهممت
وعند حكمك اذا حكمت وقال الحسين رحمه الله
القوم كانوا افتقروا علموا انه لا يكون على حتى يكون لله
فلذلك المؤمن هو الوقاف وقال مجيبه على ان
المؤمن وقاف متان يقف عند همه لله تعالى ليس
كل طبيب والايات والاثار في ذلك كثيرة فوصف
الله عز وجل محاسبتهم النفس في اعمال جوارحهم وضمير
قلوبهم بالاخلاص له واما السنة التي دلت عليها

قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية
وانما لامرئ ما نوى رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقال ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فهو له وقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما لامرئ الا عقال الا ما
نوى رواه عنه عباده وروى ان صلى الله عليه وسلم
قال لرجل سيأتي ان يوصيه ويعظه اذا اردت امرا
فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان
غيا فانته رواه عنه طاوس وقال لقمان لابنه للامة
ابد العاقبة قاله الشافعي وقال بعضهم الحكماء ان
اردت ان يكون العقل غالبا للهوى فلا تعجل بقضاء
الشهوة حتى تظهر العاقبة فانه كما يقضي ان
ملك الشهوة في القلب بارتكاب الشهوة اكثر ملك
من دوام الصبر في القلب بانقضاء الشهوة وروى
شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

الكيس

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قوله دان
نفسه يعني حاسب نفسه وهي المحاسبة على الذنوب
ودل على ذلك قوله عز وجل يكذب بيوم الدين اي
بيوم الحساب وقوله تعالى انا لمدينون اي انا
لمحاسبون فكذلك تقوله العرب كما تدين تدان
اي يحاسب لك ذلك وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها
قبل ان توزنوا وتهيؤوا للعرض الاكبر وكتب الى ابي
موسى حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب
الشدة وقال للكعب كيف تجدنا في كتاب الله تعالى
قال ويل لربان الارض من ديان السماء قال
فضربه بالدرة وقال الا من حاسب نفسه فقال
له كعب والله يا امير المؤمنين انها لاجنبا في
التوراة ما يزيدها حرفا الا من حاسب نفسه

والحديث في ذلك كثير فهذه هي السبعة المستقبل
الوعيد وهي الظلم المحتمل قبل الذنب لا ليصيد ما يضره
مما يضره فيترك ما يضره على علم ويعمل بما ينفعه
على علم فمنه اتقى العجلة وشبهه قبل فعله واستدل
بالعلم ايضا ما يضره مما ينفعه قبل العمل بهما

والمسألة الثانية

في مستدبر الاعمال وهو فعل ماضي نطق به
الكتاب والسنة وقالت به علماء الامة فاما
الكتاب فقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد قال قتادة
وابن جريج قدمت لغد يوم القيامة ولم يقل في
هذا الموضع ما تقدم وكذلك قرن العلماء انما
هو انظر ما مضى ليتوب من ذنوبه التي مضت
من اعمالهم وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا

ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فامرهم ان
يتوبوا من اعمالهم التي مضت بالندم على
ذنوبهم والتوبة الى ربهم وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم مائة مرة وقال الله عز
وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وقال في حق الغضب تذكروا فاذا هم
مبصرون وقال عباس بن ابي ليث اهل
الشرك لا يبصرون ما يبصر اهل الايمان
لانهم عمون ولا يجد طعم الايمان وقال
في حق اخوانهم يمدونهم في الغي قال
اخوانهم من الشياطين وروي عن
عمر رضي الله عنه انه لا يغلب قوم بالمشورة

اذا جنه الليل ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم
وروى عنه ميمون بن مهران انه قال لا يكون
العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه
اشد من محاسبة شريك ولا يكون لها معنى الا
في مستقبل الامر اما لما مضى فلا يكسبه الا تحاسبا
في بقاياه استشعارا لها حتى ليعاد عملته يجب فيه
البطل والمحاسبة وروى عنه عائشة رضي الله عنها
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال لها عند
الموت ما احد من الناس احب الي من عمر ثم قال
لها كيف قلت قالت قلت ما احد من الناس
احب الي من عمر قالت فقال لها ما احد من الناس
اعز علي من عمر فسته بركة قالها ثم ان ابا بكر
غبطها وحديث ابي طلحة حين شغله الطير
في صلاته فتدبر شغله فجعل حائطه صدقة
لله عز وجل ندما ورجاء العوض عما فاته

وحديث

وحديث ابي سلمة بن عبد الله حمل جزة من حطب فقيل له
اما يوسف فقال له في نفسك وعلى بدنك فقيل له يكفيك
قال اردت ان اجرب نفسي هل يشكره وقد روى عن
المختار بن فلفل عن انس في تفسير المحاسبة في
مستقبل الامر ابو علي وفي مستقبلا انه قال المؤمن
قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل
وانما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا
انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على
قوم اخذوا هذا الامر عن غير محاسبة ثم فسر المحاسبة
فقال ان المؤمن يرى شيئا يعجبه فيقول والله
انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيهات
بيني وبينك حيل بيني وبينك فرجه في مستقبل العمل ثم
يخرج حتى يقف على نفسه فيقول
قال ويفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول
ما اردت بهذا والله لا اعود

لهذا ابدا ان شاء الله عز وجل في مشيته او عمل ما
وكذلك اهل الدنيا في صنايعهم واعمالهم اذا
اراد احدهم ان يبتدئ بالعمل رواه ونفكر
وقدره ومثل في وهمه وصوره على السلامة
كيف يكون اذا فرغ منه فاذا امثل في وهمه
على ما يريد من الاحكام والقيام والنظام
والتمام استاء فيه حتى اذا انزع منه اعترضه
خشية ان يكون لم يعنه ذلك او نسيانه
فاخطأ فيه وفرط في احكامه فابدا رأى تفرقها
اعم مايبقى واصلح ما افسد منه فيتلافى الله عز
وجل اولياءه ان يشبهوا قبل اعمالهم
ومثلوها في اذهانهم كيف يكون فيأخذ
منها ويرفع الى الله عز وجل ما يرضيه ذكره
روى عن الفسه انه قال ما عمل ابن آدم عمل خيرا

المؤمن

المؤمن احدهم الموت وقد اعد له عدته
يأتيه الطيب يعني الموت وقيل هو به عبد العزيز
لو تلفت لنا فقال ذهب الصالح فلم ار في الا
عند الله عز وجل وكذلك المسلم اذا حضره من اهوال الدنيا
انما فاعلم من اعمالهم اذا امثلوها وانما يكونوا
ولم يقضوا نحبه فراغ من ان يمثلوها
على ما استاجهم عليه ويكونوا على ما اراد واحب
من استاجرهم فيشتغلون في اول اعمالهم
ولم يفرغوا بعد فاعلم انه لم يمثلوها
على ما استاجرهم ليرد كيف تكون اذا قضيت
على خالقهم [redacted] ما يمضيه من عمله وهل امثلوها
كما اوجب وشاء بينها لك اعمالهم استاجرهم
فاعلم فانه قليل فانه لكل من مر به اليوم لا يخلوا

وان تكن من حكم ليس عنه او خونه لعبد ما او معيبة
فاصبحوا وسكم نازلا وموت فاجاوفيه الى سنة
حتى يتبين عليهم عيب ما علموا والكشف فيما
سبوه عليه والذي نفسي بيده الصادق قوله تعالى
عظيم وهم على العالمين الاوصا الكثيرة البالغ
لا يحصى ولا يحد فيه غم ولا يعدى فيه خزنه
ولا يحل بالعمال فيه سخط ولا يشتبه عليهم فيه
بالحسنات فيجب كيف يجتمع عليهم الدين
الجهنمية قبل اعمالهم والنظر فيها بعد فراغهم
منها للعقل اليسير المنغص الحذر بالاخوان
والاسقام ثم يجتمع بالموتى ثم يشتبه عليهم بعد
ذلك بالحسنات من بعد الموت في يوم الشدائد
والاهوال فيسئلون عن اعمالهم وكيف

عليه

عليه السلام وتفاقهم واباكم وكيف
كانت ظاهرة فيما بينهم وعجب كيف كان
يخفى على الملائكة الشيث قبل خلقه والنظر
فيه بعد فراغه من الثواب الجزيل والنعيم
الدائم والعيش المقيم ورضى الملك الكريم
العليم ان يتفحصوا من ارزاقهم ولا اعمالهم
من غير ان ينغصوا من ارزاقهم ولا اعمالهم
ولا يفوتهم ما قدر لهم فيجب لذلك ثم عجب
لولا تنابهم الهوى عند بيان نظر الملك
الاعلى وقلة التفكر في يوم الفصل والجزا
فيا ليت شعري من ذلك اليوم ختم كتابه فيما
يعلم عنه الجزاء وبه عز ثنائه فالى اين
اين انت سير الله عز وجل واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس

ما كسبت وهم لا يظلمون وقال الحسن لقد بث
في هذه مرضا او ضنى فقد اوصل بيوم
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون قال يقول الحسن انا لله وانا
اليه راجعون له ايها كتاب الله عز وجل كما تسمع
اسمعوا فهذا الامر ليست هي على غفلة وليست
وفيما يحكي عن الله عز وجل انه قال يا موسى ضع
الكتاب اليك بما انت اليه صائر فكيف ترى العبد
على هذا ام كيف بهذا القوم لذاذة العيش
لولا التمادي في الغفلة والتتابع في القسوة من
دونه هذا يجزع الصديق يقول ففيم وضع الكتاب
بالمضيء اليه فقال تعالى ولو القوا لوجاز جوابه
فيم الى الله وقال تعالى فوربك لنسئلنهم

اجمعين عما كانوا يعملون فقد شتت الغفلة بيننا
وبين اعمالنا الوحشة وصلبت القسوة قلوبنا على
وعيد الله عز وجل وعلى الرين بصائرها لثواب
الله عز وجل وعقابه وامره واحكامه وذلك انا عطلنا
تلاوة كتاب الله عز وجل فغلبت علينا الغفلة فلهينا
فتعطل انفسنا لذا فينا النظر لها وكذلك
قال الله عز وجل نسوا الله فانساهم انفسهم
فرع المفسرون انا هم النظر لانفسهم فاول
البلية تعطيل القلوب من ذكر الاخرة وذكرها
وعن ذلك يكون السهو ثم النسيان ثم الغفلة
ثم التضييع لامر الله عز وجل وذلك قائمين تشتد
بالسراج فتصرف ما وراء ظل البيت فيبقى على علم
وعمل على علم فاذا كانه عبد احاز ما جاهد وما اعطاه
ربه عز وجل من العلم ما خص له به العبد وما هاجر

منه شهوة النفس فلذلك قلت قد تبين لي ان المعرفة
والكراهية مع الرياء اذا اجتمعا انتفى الرياء وانما
انما يبقى ذلك العبد من حيث لم يعلم بعقله بما اكرمه
الله عز وجل من العلم نظر عارض الرياء وبمعرفته رد
الرياء عن قلبه في يوم فقده وقد قلت انها اذا افترقا
لم ينتف الرياء فكيف لي باجتماعهما ومتى ان غربت
المعرفة ولم تنل حتى لا تجد المعرفة عند العبد عند
عارض الرياء ومن اين تجد الكراهية بعد المعرفة
فلم يستعملها ولم تنل استعمل الرياء قلت اما المعرفة
فانما غربت عند النسيان وزوال الذكر وعند الذكر
تجب الحذر والاهتمام فاذا اهتم وحذر يتيقظ
واذا يتيقظ ذكر واذا ذكر عرف فما عرف لم يمت الرياء

باب ما ينبغي الاهتمام
والحذر من الرياء قلت فمم تنال الاهتمام والحذر

قال بالعناية قلت ومم تنال العناية قال بالمعرفة بقدر منفعة
الاخلاص في الدنيا والاخرة ومهر ثواب الله عز وجل في
القلب في عاجل الدنيا وثوابه في الاخرة بالرضى والجنة
وبمعرفة ضرر الرياء على القلب وما يورث منه القسوة
والران والانحباط تعمد عند في يوم فقده وفاقته الى التوصل
للمقت من ربه عز وجل فاذا عظم قدر الله في قلبه عني
به واذا عني به اهتم بالبقاء بامر الله عز وجل فيه
منه الاخلاص وحذر ان يضيع امر الله فيه بابه يركن
الى الرياء فاذا التزم الاهتمام والحذر قلبه يتيقظ فاذا
يتيقظ ذكر واذا ذكر عرف ومثل ذلك مثل العصا في
منزل الرجل ليلا وهو نائم فاذا استيقظ وعلم
به ومعه عصاه للقائم قوي عليه وزجره وان ابى شيء
عليه فهب منه اللص ولم يأخذ منه شيئا وان لم يستيقظ
حربه وهو لا يشعر فكذلك العبد الغافل اذا لم يتيقظ

باب ما يتم به غربة المعرفة

وجد سرورا
عدا

ورجا ان يكون قد رضي الله عنه بتركه لها به ووجد سرورا في
ذلك لذته في ذلك السرور في قلبه حتى يموت قلت قد يخفى
على كثير اعرف طريقها فما الذي يفتحها قال اجتماع
الهم مع المطالبة بالعقل والتوكل على الرب تعالى ذلك على العمل
وقد وصف الله المستمعين لما يجب باجتماع الهم قال
تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد فقال المفسرون كاملو ليس بغايب فحضور العقل
باجتماع الهم لان العقل انما يستغل عن الفهم والفكر في
المعاد بتفرق الهم في الدنيا فاذا اجتمع الهم حضر العقل
ولم يغرب عن الفكر فيما احب الله تعالى ولذلك يروى عن ابي
العالية قيل له ما صحيح الفكر قال اجتماع الهم لان العبد
اذا اجتمع همه تفكر واذا تفكر نظر واذا نظر ابصر ما
به فما ينال به اجتماع الهم بامور الاخرة قلت بلغ
باجتماع الهم بما ينال قال تخلين احدا صاقطع شغل الجوارح
من كل شيء سوى ما يريد ان يتفكر فيه لان النظر بالعين يلهي القلب
ويشغله واستماع الاذن كذلك ومس اليد كذلك الا نظرا
واستماعا يستعين به على ما يريد ان يتفكر فيه كالرجل يعطي

الألوكة
www.alukah.net

وهي ينبغي ان تزال في القلب قلت فهم غربت الكراهية
الجزء وهم تنقل قلت غربت كل خاطر الدنيا
اذا عرفه القلب اهاجت سورة فيه شهوة النفس
للعمل والثناء والنيل منها الدنيا فقلبت حلاوة ذلك
في القلب الهاجت سورة فيه شهوة النفس للعمل والثناء
والنيل منها الدنيا فقلبت حلاوة ذلك على القلب في الت
الكراهية ولم تستقر الكراهية مع حلاوة الشهوة
والذكر تطفي ذلك وتبقي الكراهية والابا اذا
شارت الفضة منه قيل العلو اثار العبد اللبيب فكره
من تعقل في علم المعاد وذكر مبطل عمله وخلته
اليه في علم فقده وحاجته الى صالح المسلمين وان
لا يقبل الا ما صفى وخلص من العمل وخوف نفسه
مقت الله عز وجل وان من الرجال الصالحين رضوانه
الله عنهم من غلبه التقوى النفس الشديد وحتى
الله عز وجل في السر والعلانية ولزم مرضاة الله

فتسمع اليه لتفهم ما تسمع او تنظر اليه او القراءة للشخص
او الشخص وهذا العلم وقد سمعت الله تعالى بذلك من فهم عنه
فقال يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال ابن مسعود
حدث القوم بما يحدثونك بأبصارهم وكذلك ان تنظر الى الاشياء
لتعتبر بها فاما سوى ذلك فلا تشغل جوارحك بشيء من امر
الدنيا فاذا اردت ان تفكر فيما كنت او مستوحشا او معتبرا
فاقطع شغل جوارحك بالدنيا فان ذلك يبطل عمل الفكرة ومن
ذلك قوله تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى وقال في موسى الحق
فلما حضروه قالوا انصتوا فمن حضرهم بذلك اذ نهاهم ان
يشغلهم من فهم كتابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال واذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فامر
بترك الكلام ليتمكن به فهم كتابه وروى عن حمزة بن عبد الله
بن مسعود انه قال لو بلى ان لم تشغل قلبك بما ترى عيناك ولم
يشغل سمعك بما تسمع اذناك فاذا قطع العبد شغل جوارحه
ان تشغلها بغير ما تتفكر فيه حضر عقله فلم يشغل شيء
حافظه مراسة ان يمنع قلبه ان ينظر او تتفكر في شيء من
الدنيا سوى ما يريد ان يتفكر فيه هكذا روى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من

من كل قلب ابن آدم في كل واد شعبة فمن اتبع قلبه في تلك الشعب
لم يبال الله في اي واد اهلكه وقع وقوله عز وجل او القى السمع
وهو شهيد فهو لا تتفكر في غير ما يسمع روي ذلك عن مجاهد
وغيره فاذا قطع العبد شغل جوارحه من الظاهر وقطع
وصول الفكر من الباطن ومنع قلبه من الفكر الا فيما يريد
ان يتفكر فيه اجتمع همه وحضر عقله وكذلك دانيا ها اهل
الدنيا اذا اراد احدهم ان يحكم شيئا من امور دنياه من تقدير
عمل يعمله او حساب يريد ان يحكمه منع سمعه وبصره ان
يشغل شيئا من ذلك ومنع قلبه ان ينظر في غير ذلك كراهية
ان يتفكر حسابه ان اشغل قلبه بالفكر في غير ذلك او
نظرت العين او سمعت الاذن الى شيء غير ذلك مال اليه
العقل فاختلط اليه حسابه فاذا قطع العبد شغل جوارحه
عن الدنيا في وقت وفكره ومنع قلبه من النظر في شيء من امر
الدنيا اجتمع همه فاذا اجتمع همه تفكر بالتوكل على
ربه عز وعلا لا على عقله فتحت له الفكرة معنا يه تفهم لان
العبد قد يعمل عمر ذكر اذا اجتمع همه واتكل على عقله
لما يعرف من فطنته وقد يوسوس له العدو ان الفكرة

ان الفكرة انما تشغل عنك باشتغالك فاما اذا حضرت فكل
فانما تشغل لك الفكرة فتشكل على عقلك وتنسى ربك فاخاف ان
يفتح لك ما لا يريد من خير ومن ذلك حديث سليمان داود عليه
السلام في الولد حيث قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة فتحمل
كل امرأة بغلام يقاتل في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فما حملت منهن الا امرأة واحدة جاءت
بشق غلام فقال صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لكان كما قال فلم يكن ما اراد
حين اغفل الاستثناء فاذا فكرة المعاد تعوق نفسه عظيم قدر
العذاب عنده فاذا عظم قدر العذاب في قلبه هاج الخوف فالخوف يهلك
فما مثل الخوف في حق الخوف الا كمثل الوقود في حق القلبان
كالوقود يقدح العبد المملوء فكلما ادام الوقود اشتد
الغليان وكذلك العبد كلما ادام الفكرة بالخوض في ذكر العقاب
وكثرة الاهوال وعظم السؤال مع المعرفة بعظيم حق الله تعالى
الواجب طاعته وانه عالم بذلك مضيع هاج للخوف فاذا هاج
الخوف قذف القلب الاصرار على الذنوب وكتمانها فندم
وتاب وخشع وانابه وكذلك الوقود كلما اشتد دوام الوقود
اشتد الغليان فاذا اشتد الغليان قذفت القدر بعض ما فيها

فمنها من اداه من الفكر بالتخويف لنفسه مما اعد له ربه ووعده
هاج خوفه فاطفأ وحلاوة ما هو فيه التي منع الاصرار عليها.
فمنها من ترك الاصرار فيها وانقلع عن الذنوب وخاف عاقبتها
ولا سيما اذا ادمن الفكرة وهو يتلو كتاب ربه متفكرا في وعده ووعيده
واهوال العباد منه وشدائدها وتلك الحجج الفكرة اذا كانت
تتلوه كتاب الله تعالى باب وصف منازل المصرين وما يقوى
الفكرة على التخويف ترك الاصرار فلت فهل مستوى المصرين
في ذلك فقال لا المصرون في ذلك على منازل شتى فمنهم من كثرت ذنوبه
وعظمت جنايته وطالت عظلمته واحاطت به خطاياه من امور ومنهم
من قلت ذنوبه ولم تطل به العظلمة واحاطت به من الامور.
ومنهم من تاب من بعض ذنوبه وهو مصر على اخر من ذنوبه فهم
في مطالبة الخوف مختلفون فلت فصل لي بين مطالبة من عظم
بلاؤه واشتد مرضه عليه وبين غيره من المذنبين فقال ان
للعبد وخزعا من الدعاء عند مطالبة الخوف لمن عظم ذنبه وطالت
عظلمته فاذا العمل قلبه في الفكرة بالتخويف لما خوفه ربه لم يهيج
منه الخوف سريعا لطول عظلمته وغلظ القسوة فيه لانه قد
اعضل داؤه فلا يبرئها سراع الدواء كما ذكر اهل الطب

في امراض ابدانهم اذا طال السقم باحدهم وعضل داؤه لم ينجع الداء
فيه الا نبيا وكذلك من طال مرض قلبه وعضل داؤه لم ينجع الخوف
فيه ربما فللعدو والنفس تثبيط منهما للعبد بالدعاء عند غلب
الخوف فاذا لم ينجع فيه الخوف سريعا عاد عنه نفسه وعدوه الى
المال والسامة والاضراب عن الفكر ونحوه فلا له لي نقدر علي
هذا ان الذي يقدر علي ليس بذلك وانه ليس بقاعل وهذا يهيج
الخوف من مثل هذا انما نفسي تفسل عن ترك الفكر والطلب ويعتمد
المني والتسويف الان اكون لبيبا فطنا فجمع الهما بالزجر لهما
عن دعايهما وقال لهما ان عظيم ما اطلب مني النجاة وعظيم
ما قد حل بي من البلاء المسلم له الى عذاب الله الا ان يعفو الله الكريم
بزوال الملال والسامة مني فطلب الخوف وامتطاء الدوام بالفكر
في الخوف واما هذا مقام مثلي فانه تعالى اما خوف العاصين
من عباده لمعاصيهم ونحن اما الخوف من عظم ذنوبه وطول اعمالهم
ليبين فقط من قعودنه ونقنن من سكرته ولكن داي قد افضل
وشقم علي قد طال فالدوام بالفكر بالخوف اولي بي اذا افضل
وطالب غفلتي فان ادمن علي ذلك هاج الخوف باذني لي ج
ولذلك ما الفي الدنيا كالداء اذا اعضل لم ير الا بدوام المداوي

والمواظبة اكثر وطئه لم يثق له الا بادامة العمل فاذا ادمن المبصر
الفكر بالخوف خافنا بالتوبة وكذلك التايب من بعض ذنوبه المصمم
المصر على بعضها قد يكون ببعض ما هو مقيم عليه قد غلب على قلبه
حبه وطالت به غفلته ودامت له عادته فطالبه الخوف في
عاقبة ذنبه تعيير وهو دون المصر على اكثر ذنوبه الا انه يحتاج
الى الدوام على الفكر ودفع خدع النفس والعدو بمثل ذلك حتى
يمحو انفسا بالتوبة ويندم على جملة ما يعمل من الذنوب ويرى
انه يعود فقد يجمع حينئذ همها الخوف قلت فالندم على هذا
جملتها يجزيه دون معرفتها باعيانها قال لا ان كثيرا من الذنوب
يستر عنا المراد وحمل بعضها وبين العبد النسيان فللعدو والنفس
خدع عند ذلك اداعيا انه قد غلبها وصار الى الندم واعتقاد
التوبة من ذنوبه اذ يا انه ذنوب لم اذا الذنوب التي يذكرها
ذلك للقيام وقد يكون لبعض ذنوب اكثر كثيرة قد خامت في احوال
فيما مضى من عمره من كلام لا يظنه ذنبا او عمل لا يظنه خطاء
او مظلمة لا يظنها مظلمة لغلبة الهوى فقد جيل الرجاء انه قد تاب
من جميع ذنوبه وهو مصر على اكثرها او بعضها وهو لا يعلم
فهذه ذنوب الخوف اطوع ما كان لربه وليس لرجاء رحم تحرك
بسايله مولاه وهذا لا يعرف

الألوكة
www.alukah.net

جميع ذنوبه تلك الساعة فان كان عاقلا منيقظا علم ان له ذنوبا
كانت في احواله فيما مضى من عمره كثيرة ومثله فيما كان فيه من
الغفلة تمضي عليه اكثر ذنوبه من كلام يتكلم به لا يظنه محرما
عليه وعضة صيرية لم يكن يرى انه فيه مخطأ بل قد يسمع
متعجبا ممن ينهاه وهو يفعله ولا يعرفه قلت فيما يعرفه قال
يعرف ما تذكر ساعاته فيما مضى من ايامه فانه يعرفها الا ان
يتذكر احواله في ساعاته فيما مضى من عمره كيف كان فيها من
حق قد ضيعه او ذنب قد ركبه فيعرض ايامه في عمره واحواله
في ايامه وحركاته وسكونه وصمته في احواله فيذكر غضبه ورضاه
كيف تارة كان فيه ومحبته وبغضه واكتسابه وانفاقه واساءته
ورد ما عليه من حق واخذ ما كان له عند غيره كيف اخذه الحق
ام بظلم ومطعمه ولحظه واستماعه وخطاه برجليه وبطشه بيديه
ومظالم العباد عنده في اموالهم واعراضهم وحقوق من يجب
له عليه الحق من اقربائه وغيرهم فيتذكر تذكر من يريد الطهارة قبل
لقاء الله ويتذكر مظالم العباد عنده تذكر من اوقف نفسه للقصاص
قبل القصاص بين يدي الله تبارك وتعالى فاذا تذكر كيف كان منذ اصبح
الى ان امسى في جميع هذه الاحوال وكيف كان اذا امسى الى ان
يصبح عرض كل جارحة

على حيالها في عمل ليله ونهاره وكيف كان قبله في اعماله الصالحة
ما كان يريد بها وعلى ما كان يريد وما الذي كان يبعثه على الا
وكيف كان عقود ضميره من الحسد على الدين وغيره وجميع
قلبه وتذكر حقوقا كثيرة لله تعالى قد ضيعها كلما ذكر حقا لله
قد ضيعه هاج الندم من قلبه لما مضى من تفريطه في حق ربه واعلاء
العزم ان يقوم به لله تعالى فيما استقبل من عمره وكلما مر ذنب
قد اكتسبه هاج حزنه وندمه وخاف ان يكون قد نظر الله ربه
نظرة بمقت وغضب فانه على يسير ان يقيله بعد هاوية برحمته
ابدا فاعلى العزم ان لا يعود الى ذنب ابدا وانصل الرجاء بالخوف
فمنع منه الياس ورجع الى نفسه بتذكر الرجاء انه لو كان اوجب
ان لا يرحمني ابدا لما اهاج قلبي بالرجاء ولا سخا نفسي بالتوبة
فالرجاء والخوف هما جناحان في قلبه وهو يستشف حقوق ربه
حقا حقا ويتذكر ذنوبه ذنبا ذنبا فاذا اكثر ذكر التضييع
لحقوق الله تعالى في قلبه وكثر ذكر عدد الذنوب التي كانت منه
فلم يذكر يوما من ايامه ظلمت فيه السموات بما عايث حفظ فيه
لله جارحة من جوارحه لا يعرف انه حفظ لسانه في يوم من ايامه
الى ان يمسي فلم يتكلم بكلمة يخون حفظ الله فيها ولا سلم
بصره فيه خطاه ولا تفقد قلبه يوما الى الليل في طاعة ربه نعم

الألوكة
www.alukah.net

فلم تخطر خطرة رياء ولا عجبة لاحسنة له كبرا الا كرهها وسلم
منها فاخلص طاعة ربه يوما من ايامه فيما خلا من عمره فادا نظر
الى كثرة تضييع حقوق الله نعم ودوام ترك الرعاية لها وعظم
الذنوب وكثرة المظالم للناس عنده في اعراضهم واموالهم وترك
الاخلاص في القليل الذي كان يعمله خاف ان يكون للخير محبطا
بتضييع حقوق الله وعظم الذنوب قد سقط بهما من عين الله
كاد ان يحار الناس عقله لانه كان يظن انه كان مطيعا لله فيها
فلما فتش نفسه وتذكر احواله علم انه قد كان حرب بكثير
من ذنبه وهو لا يعلم ومثله كمثل رجل كان له مال عظيم في صندوق
مقفل فسرق ماله الصندوق فاقفل كما كان فهو قوي القلب
مسرور وما يدري انه في الصندوق فلم يفتح الصندوق لم ير المال
علم انه قد كان حرب وهو لا يشعر فانكسر قلبه وايقن بالفقر
فكذلك هذا المفتش لنفسه المتفقد لعيبه اذا ايقن بالافتقار
ثم فرغ قلبه الى ذي الجود والكرم وايادي الله عز وجل السالفة
فمن كان اكثر منه دنبا واطول منه غفلة كالسحرة وغيرهم
مع راي اثار الجود والتفضل عنده اذ نظر الى نفسه قد هاج للخوف
منها وتذكر ما مضى من الذنوب ليتطهر من ادرانها فصل لعاء ربه
هاج الرجاء ان يكون في سابق علمه وقدره وليا لربه وان ذلك الوقت

الوقت نادى حلمه ولا بنه وخانهم من سعده الله ليطهره قبل لقائه
ويزينه للعرض عليه فسطى الله جل وعلا العزم بالتوبة عن كل ذنب
وتضييع كل حق بعرفه واداء المظالم الى اهلها في عاجل الدنيا والتذ
لرجاء العز بطاعة الله في عاجل الدنيا والعز في الاخرة بالسلامة
من الخصوم بين يدي الله نعم حتى اذا اعطى العزم الا يعود في ذنوبه
وان يقوم بجميع حقوق الله وما كان عليه منها ادا ه كما لا ضيعها
في جهالته او صيام تركها او رجم قطعها اذ كثيرا من القرايا يكتب
دهرا طويلا في قرايه وعليه صلاة قد ضيعها في جهالته لا يذكر ان عليه
فضاؤها كتحاوين في جنابة او شكوى او تخفيف لا يخبره الصلاة به
او تقصير في وضوء لا يخبره الصلوة فنسيته قرايته تذكر ما كان في
جهالته فاذا عزم العبد على السلام بجميع حق الله تعالى بعد معرفته
بذلك بعد ذلك للعدو والنفس خدع يوبانه انما ينال المقام
بما عزم عليه بعقده وقوته وانه بعد عزمه لن يغلب وبين التوكل
على ربه فلا يمن عليه من ذلك الخذلان ومن ذلك حديث سليمان بن داود عليهما السلام
انه لم يحط ما اراد بصدق عزمه اذا عقل التوكل على ربه بترك الاستثناء
كما قال المصطفى صلوات الله عليه وكما انزل على نبينا يعاتب اصحابه يوم حنين
حين قال من قال منهم ان نغلب اليوم من قلة فانزل الله في ذلك يعاتبهم

للالم

لما اغفلوا التوكل عليه وهم جبر عباده على الارض بل ذلك عصمة الله
حبيبه وهم ومن تبعهم من عباده ينصرون دين الله ويحمون رسوله من القتال
اعداء الله لما اغفلوا التوكل عليه فقال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم الآية لعلمهم انه الناصر لهم على عدوهم ثم عطف الله عليهم
بالنصر اكراما لنبيه ولهم ونصرا لدينه فانزل بذلك قرانا يتعبد به
والاحاد ما كان منهم وللحديث في ذلك كثيرة فان كان عبدا عاقلا رجع حينئذ
الى ضعف نفسه والى ذكر قوة ربه فرغب اليه في المعونة من عنده على
اداء حقوقه ودعائه ورجاه وطلب راغبا راهبا انا انسان ان لم تذكرني
واعجز ان لم تقوني واجزع ان لم تصبرني وان لم اسأل ربه يذلك كان
ذلك عقده في طلب المعونة بعزمه وتوكله واستعانته
وتبرأ من الحول والقوة الا به وقطع رجاءه من نفسه ووجد رجاءه
كله الى خالقه ومولاه فانه يجد الله عز وجل قريبا مجيبا متفضلا
منجحا كذلك من ناب اليه وعزم على طاعته فعال للنبي فاذا عزمت
فتوكل على الله ووصف عبده الصالح شعيبا بالنبيه بتوكل ما لكوسع الا
والعمل بما يحب وبالتوكل مع ذلك تطلب التوفيق من ربه فقال ان
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وعند هذه

هذه الحالة للنفس والشيطان خلع من خطرات العجب باستعظام
هذا المقام وعد عوانه الى ان يضيف ذلك الى نفسه وانه اضاف ذلك
ذلك بعقله وفطنته وعلمه وفهمه وحزمه وقوته فرحا منه بقوته
على ذلك فذلك لنفسه جمع وبيان منوكر به بذلك وتضل عليه
فان عقل وسعى فاضاف ذلك الى نفسه انه الذي وصل الى ذلك
وجد عقله وفطنته وتخلصه وطلبه وسعيه فصار به استحق عند
ذلك ان يوكل الى نفسه ما ادعاه وسناتي على ذكر الخبث في غير هذا
الموضع ان شاء الله تعالى فالذي يروى عن ابن عباس ان داود عليه
انما اساء الذنب باعجابه من نفسه فوكله الله الى نفسه
ما اعجاب فاذا انبصم الله ويقظه علم ان ذلك كان من الله وان
نفسه من ذلك بريئة وانما عزم على خلاف محبتها وانها لم تقدر له
الا بمعونته على ذلك ولم تقدر حتى احتاج الى ان تكلف للخوف فكيف
يكون سعيا وهو خلاف محبتها ولم تقدر له الا بعد بروكراهيه فكيف
يكون سعيا ما ناباه ولا تريده وهي التي كانت مهلكته من قبل هواها
وان الذي ادخلها في خلاف محبتها الهما وخالفهما مخلص لله
الحمد واوجد له المكروه امكنته النفة وحسن الظن وما استعمل
لما يوجب من اثر المن والتفضل والاستراحة الى المتفضل بذلك

ولزوم الغلب الا بان تعاد وجب الذم لها وحذرها واهتمها وترك
الطمانينة اليها لانه قد راى ما مضى من اناة جيلها بما استحق ذلك
عنده بعد ما عرفها واراده من اثار تفضيله ما استحق الرجاء والشكر
وحسن الظن به حتى طمع عزم التوبة فقلبه بعد العزم الذي لزم به
فيما مضى من عمره فاذا الغلب عن قلبه والزم قلبه حسن الظن بربه
فهو حسن دايت مفلح منيب حاسع مقر معترف ان توبته كانت
بمنة الله لا بحوله وقوته فسئاهل بذلك الزيادة من حظه عز وجل لان
الله تعالى ليس يكونهم كاذبيكم فقيل في التفسير زادكم طاعتي
فاذا وجبت ان تلزم الغلب عند معرفة النفس معرفة الخلال
التي يكون عنها نقض العزم على الطاعة واذ هتمام والتوكل بالمستقبل
والحذر منه فما جميع التوبة قلت ما الذي اولى به بعد ذلك ان يلزم قلبه
قال يعلم ان الله عز وجل بحنا فيما يستقبل من عمره وان عذره لم يمت
وان طبعه قايم لم يغلب ولم يحل وان الدنيا بحلوها ومرها وزينتها لم
تغتر وانه لن ينال الرعاية لحقوق ربه مع هذه الاسباب المزيلة
المضيعة الا بالتيقظ من الغفلة والتذكر من النسيان وان ذلك
لا يكتسب الا بالاهتمام والحذر قلت الاهتمام لما ذا قال الاهتمام
بالوفاء بعزمه والحذر لنقض عزمه قلت وما الذي ينقض عزمه
فيكون لحذرا فليزم

فليزم قلبه الحذر له قال يلزم قلبه الحذر لاستحلال ومعنى
يتنقص عزمه وفي الذي يتوثر الله على الوفاء بالعزم لزمه ويتركه
يكون الوفاء بعزمه يلزمه تعالى فاحدها ان يحذر ان يعود الى الذنب
فيلزم على يوكد حذره ان يغلبه فيشد بهما عند غلبته وسيانه
فيعود فيه لما هاج من شهوته لكن العبد قد سرك الله ما سبق
نفسه من توبته الى معاودتها ورغبته فيها الى ان سمع الى قوله عز
طوبى لمن لم تغلبه شهوته ولم ترده رغبته والمانع ان يكون ذنبا
قد مضى من عمره سترة الهوى والسهو عن حال توبته ومعرفة فما
فيعطى الندم عليه والعزم الا يعود فيه فيحذر ان تعود النفس
الى عادتها ومطالبه هواها ولذتها وقد غفلته وليس عند
معرفته فيركن اليها واما يرغب منى معرفته بالطلب
لعادتها فيعرفه اذا كان ذا كرا منتبها والسالك ان يعرف
ذنوبا لم يكن اذنبه فيما مضى من عمره لان النفس اذا سعت انواعا
من الشهوات طلبت شهوات اخر فيسترخ اليها عوضا عما
من الشهوات والرابعة حق الله عز وجل مما اوجب العمل به فقد
كان منعيا له فاعلى العزم ان يلزم قلبه فيحذر ان يضيعه فيما
يستقبل من عمره لاستعمال مكروه منعب او شغل عن ربح
الدنيا الواضح

اى عاما الى بابها فاتته أت وقال عثمان ما تمنيت
ولا تغنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن اوس
ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت حتى اجد مرارها او اخطر
على قلبى وقال لقمان لابنه يا بنى اياك والبطنة
فانها اصل كل داء والتخمة تهيج كل داء وقال ابو سفيان بن العلاء
لاهله حين حضرته الوفاة لا تبكوا على فانى
ما اصبت ذنبا منذ اسلمت وقال عمر بن عبد
العزيز ما قضى الله لى بقضاء قط فسرنى ان
يكون قضاه لغيره وما اصبح لى هوى الا فى مواضع
قدر الله فقد فعل ذلك لكونه لم يرد الا خيرا ولا يظن
بهم الا خيرا ولا يكون تحريمه لاجوائه بما يقوى
عليه التقوى والطاعة والصلاح والخوف
من الله عز وجل وعقابه ذنبا قط وانما

الذنب

الذنب الذى عرض له اسميه الله عز وجل الوفا بالعهود والتمام
على العزم فمتى لم يحكم الصادق فى الوفى بجمود العاصين على
عزومهم فان استصعبت نفسه عزوفه لكراهية ذكر الخوف فى
عاقبة المعاد ان يوافيه وهو مخالف كذاب عيون تابيه لم يفى بعزمه
وعاد الى ما يتحظر ربه فيخوف نفسه المحكم عليه بذلك سوء مرى ربه
والنظر عليه بالمقت فذلك فليحث ان يغلب مرارة ذكر العقاب
وسوء المآب فى العاجل حلاوة داعى النفس الى راحتها وسهوتها
فقد فعل العبد ذلك خوف سوء عاقبة امر الدنيا يفوت لذاحب
الطعام اليه فاذا ذكر انه فيه ضررا من حرارة او برد او غير
ذلك امتنع منه فان جاشت نفسه او دعته الى اكله ذكر حاسوء
عاقبته وبيحان الوجع بعد ما تمنى لذته حلاوته فطفق ذكر مرارة
سوء عاقبة ذلك الطعام حلاوة تعجيل لذته فتركه من اجل سوء
عاقبته اياما قليلة لسقم فان مقدور واقع به ان كان قدر اكل
ذلك الطعام او تركه وان لم يقدر ولم يقع بما اكله او تركه فهذا
الذى اعرض له الذنب فذكر سوء عاقبته فى الآخرة اولى ان يبلغ
ذكر مرارة سوء العاقبة حلاوة لذة الشهوة لانه يخاف عاقبة
مرارة ضرر عظيم ان تفوت عليه بدنه ودينه لم صبره وايلم
بجنبه لم يجزع من ان الدنيا قد تصرف عنه

الألوكة
www.alukah.net

وعمر حذره ويصرف ضرر الآخرة الا بالحذر فاذا كان سوء عاقبة
يوم او يومين يبقى حلاوة عقابه تعجيل احب الطعام اليه فسوء
عاقبة عذاب الله يدعو للعباد من نظر امره له اولى ان يبقى مرارة ذكره
حلاوة شهوة الذنب وان عرض له ذنب مما كان فدسيسه الهوى
والشهوة لم يعرفه في حال تونيبه عزم على تركه وحذر منه اذ فطنته له
قبل ان يقوى عليه وان عرض له ذنب لم يكن ادبه من قبل خوف
نفسه سوء الخاتمة ان واقعه ان ختم له بخاتمة الشقاوة في آخر عمره
ولم يامن ان يكون آخر عنه ان ختم له بخاتمة الشقوة والهلكة وان عرض له
حق لله عز وجل مما كان قد يتعلق فتاب منه وعزم على القيام به خوف
نفسه ان يعود الى التضييع فيخلف وعده وينقض عزمه على القيام به
فيكون اسمه عند الله مخلفا عاد ورجا نفسه على الصبر به النظر
من الله عز وجل اليه بالرضا عنه وليوفيه الله وعلم له بالوفاء والصدق
لانه سبح الله نفسه بالكذب والخلف واوجب العقوبة لمن
عاهد وعزم على الطاعة ثم لم يوف بها وقال عز وجل ومنهم من عاهد
الله الى آخر الآية وفي التفسير عن مجاهد انهما رجلان خرجا على ملإ
من الناس فقال لئن اتانا الله من فضله لنصدقن وقال معبد بن ثابت
موثق فلما اتاهم الله من فضله الى قوله عز وجل بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون فساهم اذا لم يوفوا بعزمهم
يخلفون الوعد كذابين فالزم قلوبهم النفاق حتى ماتوا على ذلك
فعاقبهم بعقوبة لا يفلحون بعدها ابدا ولا يصلون الى التوبة بما
يخلفون ويكذبون وقد قال ان العبد اذا وعد فلا يعاقب ربه عز وجل اذا
كان الله يوشك ان يبعده في آخر عمره لانه يعاقب من يشاء ويعفو
عمن يشاء ويحول بينه العقوبة فان كان قد عاهد من قبل فاخلف
رجى نفسه التوبة والاقالة فعاود العزم على الوفاء وذكر نفسه
ما سمى الله فيه من اوفى بعهده اذ يقول الله رجال صدقوا
الى آخرها وروي في تفسير ذلك اثران اما احدهما فروى انس بن
مالك ان عمه انس بن النظر غاب عن قتال بدر فقال اول مشهد
شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قتال مع قريش بعد اليوم ليرين الله ما اصنع وهاب ان يقول
غير ذلك فلما كان يوم احد وانهزم الناس قال سعد بن معاذ
فاستقبله فقال يا سعد بن معاذ الى اين وانما الريح الجنة
اني لاجد ريحها دون احد فتقدم فقاتل حتى قتل فاصيب
بضع وثمانون جراحة من بين ضربة بسيف او طعنة برمح
ورميه بسهم وما عرفته اخته الا ببنانه فنزلت رجال صدقوا
الآية

الألوكة
www.alukah.net

اعمالهم قائم بالحق لله منتظرا لقائه ان يموت على صدقه والوفاء
بعهده وهو النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو قتيل منكب
على وجهه فقرا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال هذا
ممن قضى نحبه ويذكر بنفسه ما قال الله عز وجل مما سبق به من كذبه
ولم يف بعزمه وما سبق به من صدقه واوفى بعزمه فان ذكر الموت
وتأمل عليها القيام بذلك الحق ذكر ما ثواب الله وما يأمل من نعيم
الآخرة ان قام بذلك الحق ورجاها رجاء الله والسرور والاجر
في يوم الخوف والاحزان ودوام النعيم الذي لا ينقطع في جوار
الله والنظر الى وجهه الكريم الاجل ليطفئ بذكر حلاوة الثواب
مرارة القيام بذلك الحق ويخفف على النفس ما ثقل عليها من
القيام بذلك الحق بذكر حلاوة الثواب وذلك معروف في اهل
الدنيا لم ترهما ملا من عمال الدنيا بانيا وهو عمره وهو تاجر من
تجار الدنيا يخف عليه التعب والمؤنة الالما يرجو من الاجر
فالبائع وعمره ملذته في التعب وغمه في الراحة لحلاوة الاجرة
وان التعب الموذي وان الراحة له لموافقه وكل لاختار
التعب على الراحة لما يأمل من الاجر فان كان اجيره قليلا والمستاجر
له موفيا مليا فاذا ذكر قلة الاجر استعل العمل واذا ذكر ان
المستاجر له ملي وامين

وامين ان لا يظلمه حقه خف عليه العمل واذا كان الاجر كثيرا
والمستاجر له يأمن ظلمه وكلما ذكر ما يخاف من ظلمه استعل العمل
واذا ذكر كثرة الاجرة خف عليه العمل فاذا كثر الاجر وكان
المستاجر مليا موفيا خف عليه العمل ولم يعد على قلبه ثقلا وعمله
نشاطا او خفة عليه والمستاجر الملي من اسعز وجل والاجر
الكثير من الجنة وكذلك التجار من اهل الدنيا لا تقطعهم عن رجاء
لما يأملون من الربح للحر والبرد والامطار واللصوص والسباع
لحلاوة ما يأملون من الربح فالعامل لله عز وجل والتاجر لهما اولى
ان يخف عليه العمل اذا ذكر الربح الذي لا ينقطع ولا ينغص فيه
ولا تضر به من الربح الذي لا يظلم مثقال ذرة بل تضاعف وتعطى
الكثير باليسير من العمل وتجار الآخرة لا يربحون كما يربح تجار
الدنيا ولا غما لهما لان تجار الدنيا ولا غما لهما يربحون من
جنس الدنيا وجوهرها والله تعالى لا يربح عماله الذين من جنس
الدنيا ولا من جوهرها ولا يرضى لهم بربح الدراهم والدنانير
وذلك من جنس الدنيا وجوهرها ولكن يربح لهم ما هو خير منها
والياقوت والزمرد والدر والدرى الذي لا يفنى ثمرتها المسك والزعفران مع زوال
الهموم عن قلوبهم فلا تخطر ابدا والاحزان فلا تعلق قلوبهم
ابدا

والفرح والسرور فلا يبرحان من قلوبهم ابدا فاذا تذكروا هذا
العبد حلاوة هذا الاجر مع تذكر نظر الجواد الكريم اليه وهو
مجاهد لنفسه مكابد لهواه فامل ان ينظر اليه في تلك الحال فترك
عنه فيوجب له الخلود في داره والامن من عذابه حض عليه القيام
بذلك الحق وان عرض له حق لربه مما كان قد ضيعه ستره
كراهيه العقبى للقيام به وهو الراحة في تركه فلم يعرف في حال توبته
فعرفه حين عرض له حميدا سماه اذ قطعه له قبل ان يموت وهو مضيع
لله ما يجب لربه فيجب بذلك عليه غضبه وسخطه وان عرض اليم حق
امتلى به في اخر عمره ووجب عليه معلم يكن اوجبه الله من قبل فثقل
عليه القيام به حظ بعضه على القيام به وجاز ان يكون انما ذخر له
ولم يوجبه عليه الا في اخر عمره ليستوجب بذلك رضاء الله ويختم له
عاتمة السعداء او فان تكلف العقبى عن القيام به خوفا خاتمة الشقاء
بتضييعه وان يكون انما اخر لذلك الم تسمع الى قول مطرف
ان للحسنة اثقل ما تكون عليك وانت تعملها فاذا فرغت منها
ذهب ثقلها وبقي سرورها فكيف بها اذا فرات بها من النار الله
عدا وراءك ثوابها فتذكر ذكر لقاء الله عنه بالقيام به وذكر
عقابه وخوف غضبه على تضييعه فحض عليه القيام به فاذا نظر من

من هذه الستة الخلال بالصفة فقد حصل توبته وساوى الذي لم
يكن له صبوة في جميع حقوق الله تعالى مما استصعب من عمله ساوى
التائب من قبله الذي لم يستصعب عليه نفسه عند التوبة ولم يحتج
الى طلب الخلوص بالتخويف ولم يجم عليه شيء من ذنوبه كالسحرة واصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم ممن انتظم بتوبة الله برفع الامتحان
لهم والتكليف لطلب التوبة بصرف عقوبتهم عنه وادخلهم اليه
توفيقه وتفضله اذا انها وان لم يكن بها امتحان التكليف للطلب
فقد تبين عقوبتهم عن المعرفة بالتوبة وعظيم قدر ثوابه وعقابه
وعظيم حقه عليهم ووجوب طاعته عليهم بما لكوامع هذه المعرفة
ان رفضوا كل قاطع يقطعهم عن الله واقبلوا بعقولهم على ربهم فعدا
استحضر عقولهم اقبال عليه واذا بانها اليه فقد ساوى هذا
التائب من قبله الذي قلت كلفته ولم يتم عليه ذنوبه عند توبته
وساوى من لم يكن له صبوة كتبه قد تطهر كما تطهروا سماكروا الله
وعلمهم جميعا حسن اسمائه الله تعالى فيما بقي من اعمارهم

ما معرفة جميل حقوق الله عز وجل باسبابها واوقاتها
وعللها واراداتها وتوبيخها اياهم بها والزعامة الحاج ما اراده به
للعمل اجمع بين من معرفة حقوق الله تعالى باسبابها واوقاتها
وحقوقها وعللها واراداتها ووجوبها وفيما هي ج ٢

من ذلك عند الخلوة من كطلب الحلال وغيره او استدلاله
له كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما خالف
هوى العباد والمجاهدة ان يكون خائفا من الله تعالى قد منعه خوفه
من امور قد استولت كراهيتها النفس للقيام به وهواها للراحة في
تركه فلم يعرفه في حال غلبته فحينئذ فان شهود النفس الى علو منزلتها
من ضيع حق ربها فمقدم للخوف لغلبة له ان موسى والسادة
ان سئلوا فضحتني بحق لم يسلم بهم مثل ولم يحبه اليه كالعيال
وغيرهم مضيع ما اوجب عليه من ذلك فيكون في ذلك تحفظ ربه
فاذا التزم علمه الخوف لهذه الثلاثة حلال والصيام بتركهن
فالاهتمام والحزن لطلب التيقظ والتحفظ لحفظ الذكر
والفكر لطلب العلم والتفقد والتفقد لطلب العلم بتبين له ما كره الله منا احب وبالتعيين مع الخوف يكون
منتبها موفيا بجزمه قلت فالاهتمام والحذر ان الوسواس غلبه
بتيقظه وما اتصل من عمره قلت نعم قلت فما الدليل على ذلك
قال الدليل على ذلك ان الصبي قد ينام الليالي الكثيرة فلا يستيقظ
الا بقوب صلوة الصبح او بعده حتى اذا عرضت له حاجة من حوائج
الدنيا التي تهمه بان ينبه لها وبحذر ان تفوته ان لم يدلج
لها فاذا نام

لها فاذا نام وتلك الحاجة مصورة بين عينيه شبيهة
بما قد نام فقضاها وحاجتي على صلوة الصبح اربا
اربا مقدما ما قضاها وحاجتي على صلوة الصبح اربا
حدث في بعض الاحيان اخوانه ببعض ما يقوى عليه
من التقوى على اي حال كان فتقدم حاجته
على المكتوبة وقد تقدم رجال صالحون يحدثون
اخوانهم ببعض ما يقوون به عليه من التقوى فهم
سعيد بن معاذ قال ما صليت صلوة منذ اسلمت
فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي
بغير ما هي قائل وما هو مقول لها ولا سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول قولا فظننت الا على اذنه حتى وقاه
عمر رضي الله عنه ما ابالي اصبحت على غير ما اصبحت
ولا ابالي لا ادري اي ذلك خير وقال يا صاحب
على صلوة تخشى ان الكون على غيرها وقال يا صاحب
الهم الهم والحزن الموت والفقر وانما هي الغنا والفقر
الكفر وهان الموت

الألوكة
www.alukah.net

اى عما ابى بابيها بانه مات وقال عثمان ما تغنيت
ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن اوس
ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت حتى ارى او اخطر
عند الله وقال لغلامه ائتنا بالصفرة نتبع
بها حتى ندرن الدنا وقال ابو سفيان بن الحارث
لاهله حين حضرته الوفاة لا تبكوا على فانى
ما اصبت ذنبا منذ اسلمت وقال عمر بن عبد
العزيز ما قضى الله لى بقضاء قط فسرنى ان
يكون قضاه لغيره وما اصبح لى هوى الا فى موافقة
قدر الله فقد فعل ذلك الخلفاء الراشدون والائمة
بهم اقتدوا ولا يكون تحريضه لاخوانه بما يقوى
عليه التقوى والطاعة والصيانة والخوف
من الله عز وجل وعقابه ذنبا قط وانما

الذنب

الذنب الذى عوض له لسميه الله عز وجل بالوفاء بالعهد والتمام
على العزم فمن له حكم الصادقين الموفين بعقود المخلصين بعمل
على العزم فمن استقصى نفسه سنوذكر اصابع ذكر الخوف فى
عاقبة المعاد ان يوافيه وهو مخالف كذاب عيوب تائب لم يف بعزمه
وعاد الى ما يحظر ربه فيخوض نفسه المتكلم عليه بذلك من يرى ربه
والنظر عليه بالمقت فى ذلك فلم يلبث ان يغلب مرارة ذكر العقاب
وحلو المقت فى العاجل حلاوة داعى النفس الى راحتها وشهوتها
فقد فعل العبد ذلك خوف سوء عاقبة امر الدنيا يعرض له احب
الطعام اليه فاذا ذكر انه فيه ضررا من حرارة او برد او غير
ذلك امتنع منه فان جاشت نفسه اودعته الى اكله ذكر هاسوء
عاقبته وبيان الوجع بعد ما مضى اذ تشهد حلاوته فتطغى ذكر مرارة
سوء عاقبتهم ذلك الطعام حلاوة تعجيل لذته فتتركه من اجل سوء
عاقبته اياما قليلة لسقم فان مقدور واقع به ان كان قدر الكل
ذلك الطعام او تركه وان لم يقدر لم يقع بما اكله او تركه فهذا
الذى اعرض له الذنب فذكر سوء عاقبته فى الآخرة اولى ان يلقى
ذكر مرارة سوء العاقبة حلاوة لذة الشهوة فمن يخاف عاقبة
ما هو فيه من ضرر عظيم لا يقوى عليه بدنه او دينه لم صبره وانما
يخفف لم يخوف من امر الدنيا فقد تعرض بحذر

وغير حذره ويصرف صدر الآخرة الا بالحذر فاذا كان سوء عاقبة
يوم او يومين يطيق حملا وعقاب تعجيل اجب الطعام اليه فسوء
عاقبة عذاب الابد مع الحياة من نظر الله له اولى ان يطيق مرارة ذكره
حلاوة شهوة الذنب وان عرض له ذنب مما كان فذكره الموت
والشهوة لم يعرفه في حال توبته عزم على تركه وحذر ربه اذ فطنه له
قبل ان يموت فاه عليه وان عرض له ذنب لم يكن اذنبه من قبل خوف
فضيحة سوء الخاتمة ان واقعه ان ختم له بخاتمة الشقاوة في آخر عمره
ولم يأمن ان يكون آخر عمره ختم له بخاتمة الشقوة والهلكة وان عرض له
حق لله عز وجل مما كان قد يتيقظ فتاب منه وعزم على القيام به خوف
فضيحة ان يعود الى النقض فيخلف وعده وينقض عزمه على القيام به
فيكون اسمه عند الله مخلفا عاد ارجا فضيحة على الصادر النظر
من الله عز وجل اليه بالرضا عنه وليسوئه الله وعلم له بالوفاء والصدق
لانه سبحانه لم يسمهم بالكذب والخلف واوجب العقوبة لمن
عاهد وعزم على الطاعة ثم لم يوف بها وقال عز وجل ومنهم من عاهد
الله الى آخر الآية وفي التفسير عن مجاهد انهما رجلان خرجا على ملإ
من الناس فقالا لئن اتانا الله من فضله لنصدقن وقال معبد بن ثابت
مرني فقالوا في انفسهم الم تسمع الى قوله عز وجل يعلم سرهم
ونجواهم قال الله عز وجل فلما اتاهم من فضله بخلوا به

من فضله بخلوا به الآية الى قوله بكذبون فسماهم انهم لم يوفوا بعزم
خلفهم الله وعد كذا بين فالزم قلوبهم النفاق حتى ماتوا على ذلك
فاعقبهم بعقوبته لا يفلحون بعدها ابدا وانه يصيرون الى النقمة مما
يحاط وتبعهم وقد خلف العبد الوعد فلا يعاقب ربه عز وجل اذا
كان الله يوشك ان يبعده في آخر عمره لانه يعاقب من يشاء ويعفو
عمن يشاء فيحول نفسه العقوبة فان كان قد عاهد من قبل فاخطف
رجى نفسه الموت والحالة هذه عهود العزم على الوفاء وذكر نفسه
مما سبق الله فيه من اوفى بعهده اذ يقول الله رجال صدقوا
الى آخرها وروي في تفسير ذلك اثر ان اما احد صافحوا اني بن
مالك ان حميدا اني بن النظر غاب عن قتال بدر فقال اول مشهد
شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لئن اشهدني الله قتالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قتال ليرين الله ما اصنع وهاب ان يقول
غير ذلك فلما كان يوم احد وانهزم الناس قال سعد بن معاذ
فاستقبله فقال يا سعد بن معاذ الى اين وا هاً لريح الجنة
اني اجد ريحها دون احد فتقدم فقاتل حتى قتل فما عرفت
بضع وثمانون جراحة من بين ضربة بسيف او طعنة برمح
او رمية بسهم فما عرفته اخته الا ببنانه فنزلت رجال صدقوا
الآية

www.alukah.net

اعمالهم قائم بالحق لله منتظرا لقائه ان يموت على صدقه والوفاء
بصدقه ومن النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو قتيل منجعف
على وجهه فقرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية ثم قال هذا
ممن قضى نحبه ويذكر بنفسه ما قال الله عز وجل مما سمي به من كذبه
ولم يف بعزمه وما سمي به من صدقه وفاء بعزمه فان لقاء عمل النفس
وتقل عليها القيام بذلك الحق ذكرها ثواب الله وما يأمل من نعيم
الآخرة ان قام بذلك الحق ورجاها رضاء الله والسرور والفرح
في يوم الخوف والاحزان ودوام النعيم الذي لا ينقطع في جوار
الله والنظر الى وجهه الكريم الاجمال ليطفئ ذكر حلاوة الثواب
مرارة القيام بذلك الحق وتخفف على النفس ما تثقل عليها من
القيام بذلك الحق بذكر حلاوة الثواب وذلك معروف في اهل
الدنيا لم ترها ملا من عمال الدنيا بانيا وهو عسره وهو تاجر امن
تجار الدنيا تخف عليه النصب والمؤنة الاليا بر جوا من الحجر
فالبائي وعسره لذته في التعب وغمه في الراحة لحلاوة الاجرة
وان التعب له لمؤلم موذي وان الراحة له لموافقه ولكل لتجار
التعب على الراحة لما يأمل من الاجر فان كان اجره قليلا والمتاجر
له موفيا مليا فاذا ذكر قلة الاجر استثقل العمل واذا ذكر ان
المتاجر له ملي وامين

وامين ان يظلمه حقه خف عليه العمل واذا امن الابور كثروا
والمتاجرة يا من ظلمه وكلما ذكر ما يخاف من ظلمه استثقل العمل
واذا ذكر كثرة الاجرة خف عليه العمل فاذا اكثر الاجر وكان
المتاجر مليا موفيا خف عليه العمل ولم يثقل على قلبه ثقلا وعمله
متشاط له وخفه عليه وهو متاجر امثل من اسمه عز وجل وهو تاجر
اكثر من الجنة وكذلك التجار من اهل الدنيا لا تقطعهم عن ربح
لما يأملون امن الريح للحر والبرد والامطار واللصوص والسباع
لحلاوة ما يأملون من الربح فالعامل لله عز وجل والتاجر له اولى
ان يخف عليه العمل اذا ذكر الربح الذي لا ينقطع ولا ينغص فيه
ولا تنزع من الربح الذي لا يظلم مثقال ذرة بل تضاعف وتعطى
الكثير باليسير من العمل وتجار الآخرة لا يربحون كما يربح تجار
الدنيا ولا عمال الله تجار الدنيا ولا عمال الله يربحون من
جنس الدنيا وجوهرها والله تعالى لا يربح عمال الدنيا من جنس
الدنيا ولا من جوهرها ولا يرضى لهم بربح الدراهم والدنانير
وذلك من جنس الدنيا وجوهرها ولكن يربحهم ضعفا اليا قوت
والزمرد والدر والدر الذي لا يفنى ذخرها المسك والزعفران مع زوال
الهموم عن قلوبهم فلا تخطر ابدا والاحزان فلا تخطر على قلوبهم
ابدا

الألوكة
www.alukah.net

والفرح والسرور فلا يبرحان من قلوبهم ابدا فاذا تذكر هذا
العبد حلاوة هذا الهجر مع تذكر نظر الجواد الكريم اليه وهو
مجاهد لنفسه مكابد لهواه فامل ان ينظر اليه في تلك الحال فيرى
عنه فيوجب له الخلود في داره والامن من عذابه حض عليها فانه
بذلك الحق وان عرض له حق لربه مما كان قد ضيعه سترد
كراهيته العفو للقيام به وهو الراحة فتوكيلهم يعرفه في حال توبته
فعرفه حين عرض له حميدا ساءه اذ قطعه له قبل ان يموت وهو مضيع
لله ما يحق ربه فيجب بذلك عليه غضبه وسخطه وان عرض عليهم حق
ابتلى به في اخر عمره ووجب عليه معالم يكن اوجبه الله من قبل ثقل
عليه القيام به حفظ نفسه على القيام به وجاز ان يكون انما اخر ذلك
ولم يوجبه عليه الا في اخر عمره ليستوجب بذلك رضاء الله وليختم له
بخاتمة السعداء فان تكلف العفو عن القيام به خوفا خاتمة الشقاء
بتضييعه وان يكون انما اخر لذلك الم تسمع الى قول مطرف
ان للحسنة اثقل ما تكون عليك وانت تعملها فاذا قرنت منها
ذهب ثقلها وبقي سرورها فكيف بها اذا قرنت بها من بين الله
عز وجل رضاه عنك بتوبتها فتذكر ذكر رضاء الله عنه بالقيام به وذكر
ثوابه وخوف غضبه على تضييعه تحض عليه القيام به فاذا تظهر من

من هذه الست الخلال بالصورة فقد صحت توبته وساوى الذي لم
يكن له صبوة في جميع حقوق الله تعالى مما استقبل من عمره فهو ساوى
التائب من قبله الذي لم تستصعب عليه نفسه عند التوبة ولم تحتج
الى طلبه الخوض بالتخويف ولم يجم عليه شيء من ذنوبه كالسحر وانحاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من انتظم بتوبة الله برفع الامتحان
لهم والتكلف لطلب التوبة بحسن عفو لهم جملة وارجحها اليه
توفيقه وتفضله اذا نحاوان لم يكن بها امتحان التكلف للطلب
فقد تبين عفو لهم عن المعرفة بالتوبة وعظيم قدر ثوابه وعقابه
وعظيم حقه عليهم ووجوب طاعته عليهم بما لكوامع هذه المعرفة
ان رفضوا كل قاطع يقطعهم عن الله واصلوا بعفوهم على ربهم فعدا
استغفر عفو صلة الاقبال عليه والانابة اليه فقد ساوى هذا
التائب من قبله الذي قلت كلفته ولم يتم عليه ذنوبه عند توبته
وساوى من لم تكن له صبوة كذلك قد تظهر كما تظهر اعمالكم والله
عز وجل
وعليهم جميعا بحسن انعام الله تعالى فيما بقي من اعمارهم
ما معرفة جميل حقوق الله عز وجل باسبابها واوقاتها
وعللها وارادتها وتوبيخها ايانا بالقيام بها والرعاية الحاضر ما لا بد
للعمل اجمع بين من معرفة حقوق الله تعالى باسبابها واوقاتها
وحقوقها وعللها وارادتها ووجوبها وفيما هي ج

واما بدا الله تعالى خلقه وابتدأه وجب ان يبدأ به الاول فالاول كما قال ابو بكر
لا تسبق بالخير الله سبحانه وتعالى ابو بكر ولا غيره فقدم الله سبحانه كما قال ابو بكر
لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في وصيته واعلم ان لله عز وجل حقا
بالنهار لا يقبله بالليل وحقا بالليل لا يقبله بالنهار فما اوجب الله تعالى
على العبد في وقته والصلاة التي اوقاتها واما اسبابها كوجوب السبيل
الى الحج فان الله عز وجل اوجب على عباده اذا تحققوا بالعمر قبل
الاداء والامن قبل الوقت اعلام للعبد كيف يودي حق الله تعالى
اذا جاء الوقت فيتعلما او فيشرع احدهما ما له وقتان وكثر منهما
اداؤه بل هو مخير بين احدهما الا وقت موسع مخير فيه ان شاء عجله
وان شاء اخره كالظهر الى اخر وقتها وعلى ذلك والوقت الآخر
هو الذي لزمه فيه الفرض فان فاته فقد خرج وضيع واما اراد بها
ما حكم الله تعالى به فيها واما واجبها الاول فالاول
فانما استدل على ذلك بالكتاب والسنة مع التعقب فعل الفعل على قدر
الوجوب واداء الحقوق اعظم في وجوبها واليها قد جعل سرور قلب
وانعاشه في جنته وانها تترك لما هو اوجب منها واما فيهما
هي في اعمال القلوب والجوارح واما بأيهما بدأ الله عز وجل
فاول ما عبد الله به خلقه من اجابة الرعاة فيه لحقه فيما امرهم بان

يعبدوه بر عايته حقوقه في قلوبهم في جمل هو سمعا وعقودها
من تصديقها وعمايتها وسكارهها وغير ذلك من حظوظها التي
تؤدي الى كل خير وشر بها جوارحهم من السماع والابصار
والاكل والشرب والمشاهدة والمباشرة
بالابدان فعلى العبد ان يبدأ بما بدأ الله به فيبدأ بر عايته حقوق
الله تعالى في قلبه فانه اول عامل منه ومنه تكون اعمال الجوارح فيوفقه
حتى او فقه الله من الرعاية لحقوق الله يوفقه على جملة رعاية
حقوق الله عز وجل في عقود ضميره التي اقوم بها لله كما امره الله
وتعبده وهي تلك حلال اعتقاد الايمان وعمايته الكفر واعتقاد
السنة وعمايته البدعة واعتقاد الطاعة وعمايته المعصية
واعتقاد التوبة وعمايته الاصرار على كل ما كره الله تعالى من عمل
قلب او بدن وجمل حقوق الله في الجوارح القيام بالحركات لما
اوجب الله تعالى وترك الحركات وهو السكون عما كره الله تعالى
من رعايته حقوق الله عند خطرات القلوب الداعية الى كل خير
باب رعاية حقوق الله تعالى عند الخطرات
فلو كيف يرعى حقوق الله تعالى عند الخطرات وبما استدل على ذلك
والخطرات ما هي قال برعايتها بالعلم والاستدلال بالعلم عند
دواعي القلوب وهي الخطرات فان الخطرات هي دواعي القلوب الى

الى كل خير وشر فلك الخطران من اين يرد وهما من اي الوجوه هي
ام من وجه واحد وما من خير وشر الا وله باعث من العقل او من النفس
له او من دعوى النفس او من الشيطان وهو على بلوغ مقادير نفسه من الرجس
ولذلك يروى عن غير واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد الله به
خيرا جعل له واعظا من قلبه ويروى عن النواس بن سمعان عنه
صلى الله عليه وسلم انه ضرب مثلا فقال مثل قلب العبد مثل مرآة عليه
ستور ودعاي من اسفل الصراط ودعاي من اعلاه فالداعي من اعلاه
واعظ الله في قلب كل مؤمن وبنت بقول النبي صلى الله عليه وسلم هذا ان
الله عز وجل يخطر بباله ذكرنا ليتخطر بذلك وبقلبه فيتنبه بذلك وذلك ان
الله تعالى يخطر بالعبد اللوم ليتنبه بذلك ويعلمه فيتنبه بما يخطر
بباله باحداث الخاطر فيتشبه قلبه وتتنبه بما يأمر الملك ان يخطر
ببال العبد ليعلمه ويتنبه به وكذلك روي عيسى بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل انسان لمة من الملك وقد قيل في ابن مسعود في هذا الحديث
لمة من الملك اي القرب بتاركه وتعالى وانما هو تسويل وامر من
النفس وكذلك قال الله تعالى فيما ابتلى به عن نبيه يعقوب عليه السلام
اذ قال لبنيه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقال في قصة
ابني آدم فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله وقال ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وتوسوس وتزين وتوسوس من الشيطان ولذلك

امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بالله ويستجار به عند
خطرات الشيطان وقالوا اذا نزغك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم وقال قل اعوذ برب الناس الى قوله من الجنة
والناس وسماه خناسا في القرآن كثيرة وقال عن آدم وحواء فوسوس
لهما الشيطان وقال قرين لقرآن الشيطان اعوانهم وعلى العبد
الثبت بالعلم الدال على الخطرات حتى يسأل فيتعلم من ابي الوجه
الخطر حتى يعرض عليها الكتاب والسنة ولذلك قال ان الله
يعلم ويحب العلم ويكره الجهل وما يشعر به وقال
حسن لكما اراد الله بعبد خيرا جعل الهم للخير فلا يهم
بفعل الشر وحتى يعلم ان الخير احسن النفس قبل
الفعل والثبت قبل الهم قال حسن الخير قبل الفعل
وترك الفعل وهو الصبر عن الفعل قبل النفس
الى الفعل بالفعل الذي
اليها فيه فان
عاتبها فقال لها ان
غدا على فعلك ولا يدع
ويقهر له هواه
على ما
الدنيا ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له غذا على تحمله فبالعقل والعلم والتثبت يبصر الضرر والنفع من
دواعي القلوب بالخطرات والالهام يؤمن عليه ان يقبل خطرة من
نزغات الشيطان او تسويل النفس فيحسبها بصيرة من ربه تعالى او
يبقى خطرة من التلبيس على الخير يحسبها من تسويل النفس او تزيين
الشيطان فلم يميز من ذلك وبصره الله بالعلم والتثبت بالعقل ومثل
ذلك مثل من هو في ظلمة شديدة في طريق مخوف من الاغوار والتلال
في المطر الوابل فلن ينفعه بصره بغير سراج ولن ينفعه سراج ان لم
يكون له بصر صحيح ولن ينفعه البصر والسراج ان لم يرم ببصره حيثما
يضع قدمه ويتثبت فان نظر الى السماء والبعد ونظره صحيح وسراجه
يزهر ولم يرم بطرفه كان كمن لا بصر له ولا سراج معه وان هو رمى
بطرفه نحو الارض ولا سراج معه كان كمن له بصر معه فمثل البصر
الصحيح مثل العقل ومثل السراج مثل العلم ومثل النظر
مثل التثبت بالعقل بالاستضاءة بالعلم وعرض الخطر على
الكتاب والسنة ولبس في الامر ذلك طوعا لان ملك لين علم انما يراد منه
ان يكون حذرا فاذا اختلت الخطرة بالاعتراض عرفها مثل
لمح البصر للعلم المتأصل في قلبه اذا يقظه الحذر لذلك حتى يأبى
السوء الذي تلتبس وتشتبه عند ذلك يتملك حتى يعلم فاذا لم
يكن له علم فعليه التملك وان طال ذلك حتى يعلم ايرضى الله

الله قبول ما عرض من دواعي قلبه او تحيله لا سعة له في ذلك باب منازل اهل
الرعاية لحقوق الله تعالى في رد الخطرات وقبولها في اعمال القلوب
والجوارح على قدر منازل اهل القوة والضعف والراعون لحقوق الله
في منازلهم شتى وقد يشتمل كل واع منهم في تلك المنازل على قدر قوته
وضعفه فاول منزلة من الرعاية واعلاها اقوى الخلق في الرعاية
لحقوق الله الرعاية عند الخطرات بعد اعتقاد جمل حقوق
الله تعالى فلا الخطرة تقلبه خطرة من اعمال قلبه الا جعل الكتاب
والسنة دليلين عليها فلم يقبلها باعتقاد الضمير ولم يتركها
تسكن قلبه في مجالي الفكر من التمني وغيره الا ان يشهد له العلم
ان الله قد امر بها او ندب اليها او اذن فيها باسبابها
وعللها وفحواها او اراد بها فحواها فانه قد يقبل الخطرة يرى انها
داعية الى سنة وهي بدعة وقد يرى انها داعية الى بدعة وهي سنة
وقد يرى انها داعية الى طاعة وهي معصية وقد يرى انها داعية
الى خير وهي شر كالخطرة يرغبه الى الاخلاص في ترك العمل والى
التنزه عن الخلق بالكبر والى الرجاء على العمل بالعجب والعزة
والى المنافسة في الخير بالحسد والى الغضب لله بتمني البلاء
في الدين والرضا بالمعاصي واعتقادها اتباعا لما جرم الله

الألوكة
www.alukah.net

منهم ونحو ذلك من الخطرات او الى الحقد وينزه اسماء او الى
راي جهم في التشبيه او الى التشبيه في راي جهم او الى
الاعتزال بتثبيت الوعيد او الى الخروج بالسيف بالغضب
لله او الى الارجاء بتعظيم الفرائض بالايمان من النقصان
وقد يخطر للخطار تدعوا الى بدعة فيجلس بجنبها سنة ومما
يدل على ذلك ان قلوب اهل البدع اذا خطرت بها الخطرات مما
تدعوهم الى بدعة عدوها سنة فكذلك اهل السنة لن يدع
العدو ان يدعوهم الى البدع عن غفلاتهم من حيث لا يشعرون
ولو ذكر ما ابتدع احد بدعة بعد اصحابه للسنة في عباده
وكلامه غيرها لانه قد يدعوه الى الابتداع في زهده وفي رضاه وتوكله
فيخالف زهد السنة المتقدمين وتوكلهم ورضاهم ويقبيحهم
مخالفة للسنة واعتقاد البدعة وهو يرى انها سنة كما اعتقد
قوم الزهد في الدنيا بتضييع العيال وترك وجوب حق الوالدين
والتوكل بترك الاكتساب على العيال والاقلال واهل الخروج
في السفر بلا زاد والرضا بالسرور بالبلاء اذا وقع بالمسلمين
وبتحريم الدعاء والدعاء وترك التمني ان المعاصي لم تكن
وما لا يشغل بالله يترك الفرائض ويترك النوافل ويدعو
الصابر واستار ان القلوب بادعاء علم الغيب من القطع

على ما في ضمائر الخلق مما يسرون ويكتمون ويخفون في ذلك
باثارها قوله المؤمن ينظر بنور الله وكل فرقة منهم ذكرنا بجنح
بالاثار والكتاب والمقاييس ولكن يطول ذكرها وانما اردنا
تحذير جملتها وكذلك الخطرات التي تدعوا الى تزيين القلوب
من غير عباد ان لا عمال كالحقد ورأي جهم والاعتزال والرفض
والخروج فلن تميز العبد بين ذلك وبين ما يحبه الله عز وجل
من الاعمال والسنن الا بشاهد العلم ان الله تعالى امر بذلك او ندب
اليه او اذن فيه وان خطر خطرة فنفيها او لحب قلبه عنها الا
ان يشهد له العلم انه تعالى قد نهى عنها وذمها بسببها وعلتها
او وقاتها فانه قد يخطر تقلب العبد للخطرة داعية الى خير
فينفيها لحسب انها شر وقد تدعوا الى سنة فينفيها لحسب
انها بدعة عز بن منها له عدوه ومما يدل على ذلك ان قلوب اهل
البدع اذا خطرت بها خطرة تبعثهم على اعتقاد السنة
نفوها وحسبوها بدعة ولن يدع العدو ان يدعوا العبد المريد
الى نفي خطرات التنبيه على الخير والسنن لملا يفطنها ان على العباد
وان ارادوا الله عز وجل ان يبصروا الحق بذلك وقد ذم الله قوما
ولم يعذرهم بان راوا الشر خيرا والخير شرا فقال الذين ضل سعيهم

www.alukah.net

في الحياة الدنيا الآية وقال ان من زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال
حفظة الرجل سألت عن الرجل يقاتل يريد وجه الله وقال ليدخلن
الناس من قاتل بقول الشر من كذا وكذا ولكن من قاتل يريد وجه
الله فاصاب الحق وهو في سبيل الله ومن لم يوفق للحق فلم يوفق للخير
فكذلك الذي يبقى خطران الخير ليس بها شرا ولن يتبين ذلك الا
بشاهد العلم من الكتاب والسنة واجماع العلماء فاذا تبين الشاهد
العلم احدى الخطرتين انها مما أحب الله من عمل قلبا واعتقاد نية
قبلها وعزم عليها وان تبين لمستشهد العلم انها مما كره الله او لم
في كتاب او سنة او اجمعت عليه العلماء او نفاها عن قلبه وجب قلبه عنها
فان لم تبين له عند احدى الخطرتين ايهما احب الله او ما
كره وقف وتثبت ابدا او مستهد له العلم باحدهما لا مرين فيفعل حينئذ
او ينفي وهو في شغل حتى ينتهي له بالنظر بقلبه وعلمه او سؤال العلم
ان كانا مما لا يعلمه علمه فانه ان لم يفعل ذلك لم يؤمن عليه ان يضل
بغير دليل فيعتقد الشر وهو يحسب انه خير او ينفي الخير وهو يحسب انه
شر ولو تبين ذلك لم او من علمه ايضا ان يعرف الشر فيعتقده
او يعرف الخير ثم يجانبه ولو لم يتبين ذلك له لم او من علمه انها
ذلك فاذا فعل ذلك فقد رعى حقوق الله في قلبه ثم يرعى حقوق الله

الله في جوارحه فلا يخطر بقلبه خطرة يدعوه الى السوء الا يلبس ثم
فيعتقد الحق ولا يتكلم بكلمة او يأذن للسانه ان ينطق
بها حتى يتبين له في العلم من الكتاب والسنة او في اجماع الامة ان الله
امر بها او ندب اليها او اباحها وكذلك الداعي الى الاستماع الى
صوت من الاصوات فيعتقد الهم ما دعاه الى ذلك الصوت الا
ان يتبين له في العلم ان الله قد اذن له في ذلك او ندب اليه او
اباحه الا ترى ما جاء في الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه مر برعاء مزمار راع فوضع اصبعيه في اذنيه وعدل عن الطريق
حتى قيل له ان الصوت قد انقطع فمتى سمعه ولم يأذن له فيما كره
وكذلك ان خطرت خطرة تدعو الى نظرة لم يعتقد الهم بها فان
فاجأته لم يدع بصره مترددا في النظر اليها وان كانت نظرة فجاءة
حتى يعلم انه نهي قد امر بها او ندب او اباح وكذلك بديهة لا يعتقد
الهم بطشها وحركتها ولا يحل بين يديها وبين البطش
وكذلك الرجلان يمشي بهما عما امكن فلا يمشي في الريب حتى يعلم
ان الله قد امر او ندب او اباح ذلك في كتاب او سنة او اجماع
قلت فاذا دعت حقوق الله عند الخطرات التي ترعوا الى
اعتقاد ضمير القلوب والخطرات التي ترعوا الى الهم لحركات
الجوارح وسكونها فما تخاف على بعد ذلك وهل يجب على

www.alukah.net

عمر ذلك قال نعم ان الله عز وجل اوجب فرائض كما بين فضلا
وفي سنته نبيه صلعم وكشر من بين القرآن محمل بالفرض فحسنا ج
الى التفسير جملة سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فحمل بعض فرائض
اوجب من بعض اذا اجتمع الفرضان وقصر عنهما وقت واحد وفوت
ان جاوز وقته قبل ان يودي بعضه عذر كان العبد عاصيا لربه
ان لم يوخره وقته وقصر عنه وكان قضاء اداء واول وقته كان
ذلك افضله وان اداه في الوقت الثاني لم يكن باثم زوال واوجب ايضا
الله بكتابه فرضه صاحبه على عباده وجوه يوتون على فرضه ما قبله مما يقرب
به العبد اليه فعلك وعلى العباد ان لا يوخروا من فرضه ما اوجب
ان يبتدا به ولا يقدموا اما امر ان يوخر وا ويجعل بعد غيره من الفرائض
ولا يتركوا فرضا لطلب فرضه نافلة ولا غيرها اما شرح ما يبتدا به
من اداء الفروض وتوقيته هل في الاداء والوجوب وقت لي
كيف ذلك كله ما الذي ابتدا به من الفروض اذا حانت جميعا
وما الذي اوخر منها وما الذي له وقت يفوت والذي لا يفوت
وقته قال اذا وجب عليك فرضان فابدا باوجبهما عليك في الكتاب
والسنة فان حضرا وقتهما لحاجة لك او لله فيه او والدك فابدا بحاجة
الوالدين وانما هذا مثال في الوالدين لانه يطول تقسيم كل شيء
من الفرائض وهذا مثال لما اشبهه لك من ذلك فلو حضر العصر

العبد بحاجة والديه لان بر هما مقدم في سنة رسول الله صلعم
واجماع العلماء وعلى ولد ان يستبقا في البر والطاعة على الوالد
وكذلك ان لم يكن لك والدة ولا والد وكانت قرابة قاصا بتعهم
كذلك وحاجتهما ما لم يكن لك او لله عنهم وصلتهم ولم تعذر ان تؤخرهم
فابدا بالاقرب فالاقرب بذلك جاءت السنة في الوالدين والقرابة
حين سيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له القائل من ابر قال امك قال
ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم ابوك قال ثم ادناك
قال ثم ادناك فادناك وكذلك كل ذي رحم محرم ببدا بالاقرب قبل الابعد
ابين محرم فان استووا في القرابة ندب الى ايهم وجههم الامان يكون
واسعا لهم اجمعين وصنعهم حسنا بالبر والصلة وكذلك لو ملك
رجل بالحج به وليس له ما يحملهما عيالا له او لوالديه او لاحدهما
او لولده اذا كانوا لا يقدرون على ملابقتهم اقام وانفق
واثر الانفاق عليهم على الحج وكان هذا اوجب عليه في السر وعسر
على والديه وكذلك الجهاد يكون على العبد فحضر وهن الخصم
او اخر وقتا من او قات الصلوة الفرض فلم يدا الصلوة التي
حضر وقتها قبل الميقاد وان ضيعهم ابين مضيع او لا بد ابدا
هو اوجب منه لان المسلمين فرائضهم على انهم انما تواعذرون
على غير ترك الصلوة المفروضة وان لم تكلموا به فان ذلك

وأن ذلك عقد قلوبهم او عقد للجمعة وآخر منها او آخر وقت
من اوقات الصلوات للخمس ويريد الوالد ان حاجة ليس تركها
عليهما الا انه موفق بها ويسخطان من تركها او تاخيرها
عليهما بالحضر والصلوة الفرض اذا علم ان الجمعة قائمة او
كطلوع الشمس للفجر او كغروبها للعصر وكذلك فرض الصوم
ان يشبعه لطاعتهما الا ان يكون فيه عطبهما او قد احتلم
او بعض الفروض عند ذلك الا نظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكذلك يعرض له الحج
وعنده ما يحج به وعليه دين يخرج عليها حبسه فلا يخرج
ويريد ابوه حقه فان كان له عبد ذلك غيره من او عقار فليبعه
وليخرج وكذلك يكون عليه الدين يخرج عليه ما حبسه فيخاف
ان يموت والدين عليه وعلمه فليقضه الدين وليجعل الوكل
على ربه عز وجل في والديه وعياله وليس هو حسيب مضيع لهم
ولكن موثر واجبا على واجب هو اوجب منه لله تعالى ابوان له
يؤدي للمخلوق والله تعالى الى اعلمها وقال النبي عليه السلام مطل
الغني ظلم وكذلك لو نهاه والداه عن عطاء دينه لم يكن لهما
في ذلك طاعة عليه اذا كان عزمه يخرج عليه في حبسه وكذلك
رد مظلمة فخرج عليه في حبسه فان بر والديه غير هذا الذي

الذي ذكرت لك من هذه الاشياء او ما اشبهها فقد خرج
وضيع لله فرضها الخراب ولحرمانه ولدم ابيه وهو معرض الى
اسخطه لان ما امر به وكذلك لو كان عليه نذر ان نذر قوم
من شهر رمضان سالما او برئ من مرضه ان يصلي اثني يوم يفعل الله
ذلك به فصوم شهرا فبرا من مرضه او قدم من سفره اول
يوم من شعبان كان رمضان اوجب عليه وهو خير النذر الذي
عليه وكذلك ان افاق يوم برؤه او قدومه يوم عيد لم يصم حتى
انقضاء السنة الا يصام يوم عيد وكذلك ان وجب عليه فرض
قبل سفره وقد بدا به قبل ما الحضر وقد من الفروض مثل
الرجل يريد الحج وقد فيه سفره من الايام فيخاف مرض والداه
ان يقوم الى اخر وقت الحج او كما الصلوة قبل وقتها للضيق
عليه ان يفوته فليطعمها وليبدا لهما حتى يأتي الوقت
المضيق عليه وكذلك ان خاف فراقه لو حضر لخاف خوفا على
نفسها وكذلك المتعاد يكون عليه قبل ان يخاف منه فوت الصلوة
او الحج فليس له ان يعاد وكذلك يكون عليه معادان احدهما
موقت والاخر موقت له كقوله آتيك اليوم او الليلة او نحو
اجيئك وقد يذكروننا فليبدا بالدعاء وقت معلوم وكذلك
فوته الصلوة المفروضة بنسيان او نوم او نحو ذلك ويحضر

وقت صلوة اخرى فليبدا بالغايبة الان خاف فوت الداخلة
فيبدا بالداخلة ويصليها كما صنع الاولى وفى ذلك
اختلاف من العلماء اذا خاف فوتها والامر فوت الداخلة مجمع
عليه انه يبدا بالاولى وكذلك ان تعدد ما عليه صلاة اخر فيه
وهو ناس للاول وهو يذكره فليبدا بالاول ويوخر الاخر لان
الله تعالى فرض الفرايض وبدا بعضها قبل بعض فجعل الفجر
قبل الظهر والظهر قبل العصر وكذلك سايرها وكذلك قوله
ذلك قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه واعلم ان الله سبحانه
بالليل وبثلثه بالنهار وصلاة بالنهار بعضها بالليل فاوجب
ان يقدم ما قدم ايضا الفرايض ويوخر ما اخر الله سبحانه وذلك
دليل باوضح لك واذا كان فى فرض مخير فرض دونه فليبدا ما هو
فيه ولا يقطعه وذلك كالمتمتع يدخل مع الامام فيها او الفجر فى
اخر ومعها يدعى لجنازة فرايته له فلا يقطعها لذلك وقد اختلف
فى بعض ذلك وكذلك ان كانت فى الحج الفريضة تحرم به فكتب
اليه والداه الا يتم بالغة فاسمه وفى الخروج منه وقد يعرض
الواجب فيوجبه الله سبحانه بالمعاصى كاكتساب الحرام
والشبهة المجمع على تركها يريد بذلك غناء عاجلة واداء
ما وجب عليه من حقهم

من حقهم وكذلك الوالدان يحرضهما او احدهما اذا اذكا
اهله او طلبا ما يخبر يريد بذلك حق اهله ولعلمه يتاول ليقول
اسرانى اخبره فى يدى دفد او صنت بها وكذلك اهله يضر بها
او يشتمها او يسبها او يضيعها او يفعل بها ما لا يستحق
يريد بذلك رضاء والديه فعليه ان لا يفعل شيا من ذلك فان
فعل فقد قام بواجب بمعصية امه وهو حق ان يقبل منه ذلك
الطاعة التى يتقرب عليها بالمعصية بل فيه سخط الله تعالى
وكذلك يضرب ولده فعليه بريدا ما وجب عليه لها وكذلك
يامر بالمعروف او غيرهم بالعنف والشتم والعنف او الضرب
الذى لا يحل له يظن ان ذلك رضا الله عز وجل وانما فيه سخطه
وكذلك يطيع والديه فى طاعة ربهما وكذلك فى النظافة والطهارة
للصلوة نصيبه العذر او خاف ان يكون قد اصابه ضرر مشتم
الوالدين واهل والخادم او يضربهما ما لا يحل له يظن
ان ذلك مما فى الدنيا اذا كان فى فرض مخير لا فرض اوجب
منه بعد ان يدخل فيه فعليه قطعه كالصلوة يدخل فيها فى اول
وقتها او فى وسطه ثم يذكر ان عليه فائتة فليقطعها ويصل
الفائتة ثم يصلى هذه التى فرغ لها عليه وقت وقد راى بعضهم
انه يقطعها وان خشى بها ان يفوتها الفائتة ثم يصلى هذه ع

وشبهه بالحج الفاسد يبقى فيه ثم يقضيه من عام قابل وكذلك
لا يشبه الحج لانه لا يمكن ان يعيد من عامه ذلك والحرام
محرم له ليبني لعقد الصلوة وكذلك ان كان جالسا في المسجد ودخل
ثم ذكر ان عليه صلوة فانه فانه يترك المسجد ويقوم الى الصلوة
الفائتة وكذلك ان خشي فوت صلوة ماثلة فانه داخلة قبل ان
تمضي الفائتة كالعصر تفوته فخشي ان تغرب الشمس وكذلك
ان خرج والداه عليه انه يخرج عن بلده الذي هو فيه فيحضر
فيه لظهور المشركين على المسلمين وليس خروجهم من هذا
هذا العذر عليه ان يخرج وله صوم وكذلك الصلوة يدخل فيها اول
وهو فقير ارجلا قد انجع ليبتاع طعاما او امراة مستكرهة وهو
قادر على ان يغير ذلك فلتقطع الصلوة ولتغير ذلك بما لم يفت
الصلوة وقد اختلف العلماء اذا خاف فوتها وكذلك اذا اصح
صائما من نذر واجب ظهر يوم عيد افطر وكذلك المراة تصوم من
نذر يوم تخضى او دخلت في صلوة الفرض فحاضت قطعت الصلوة
والصوم ولم تتم وقد تطلب او رجع بتضييع الواجب ترك المال
للضلال غلطا خشية ان لا يحل له اخذه والتجارة والصناعة
والميراث الحلال يريد بذلك السلامة فيضيع العيال الذين هم
ويجر بهم ويسخط عليه الوالدان

الوالدان فيضيعهما وهو يقدر على المال او الاصل الحلال وكذلك
الحج مخافة ان يكون خالطها الحرام من غير ان يعرف بعينه
بعينه وكذلك يخرج من البلد مخافة ان لا يسلم فيه فيسخط عليه
والداه ويضيع عياله وقد يضيع الفرائض للوسوسة يعترض
فرع الفرض ارادة ان يؤديه كما امر مخافة ان لم يجزه اداه الا
بذلك يحسب ان ذلك هو الواجب عليه فيكثر الوضوء ويطيل حتى
يذهب وقت الصلوة كطلوع الشمس وصلوة الفجر او كوقت الجمعة
وكذلك في الغسل من الجنابة او متشاغلا ما لا يستر آخر ان ذلك
واجبا عليه وانه لا يجزيه الا ذلك ومتشاغل بذلك حتى يخرج وقت
الصلوة فيضيع الفرض يطلب اقامة الفرض غلطا ووسواسا وكذلك
يتشاغل باعادة التكبير اذا نقطع الصلوة قبل ان يتم عمدا عامدا او
يسبق الصدر منه من التكبير حتى تذهب وقت الصلوة او يوخر اوقات
الصلوات كالعصر وغيرها وتصير الفجر مربربذلك العدد وهو
تاول وغلط حتى ذهب وقتها التي جعله النبي صلى الله عليه وسلم اخر
وقتها وقد يجبر من الرجل الواجب في الكتاب او في السنة وقد رخص
لهم ترك من اجل علة عرضت له لعذور ان يأثم من اجلها فانه
يريد بذلك اداء الواجب وتضييع ما هو اولى كالدار المغصوب فيها

وليمة او قرابة فتد خلها بغير اذن بما يريد بذلك البر القرابة
او تسكنها وهو يريد بذلك بر القرابة او الوليمة فهذا الامر
المكروه فانه فيما اراد مقضاء واجب حق للمسلم ولعله تناول
في ذلك قوله ادع حقا الباطل متروك ما هو اولى به وباني ما كره له
وانما المراد اداء الحق بالحق فاما تضييع ما اوجب الله عليه
من الحق فلا يجوز له ذلك وقد تعرض للعبد العلة التي لا تجوز
ادا الفرض معها لوكان العذر الذي رخص له من اجله
كالبول الذي يستنبر به نزول الدم او البطن فيدع الصلوة حتى يخرج
وقتها بريد بذلك اداءها بالطهارة فدع الفرض ويضيعه وعلماء
الامة مجمعة على الرخصة له ان توضا لكل صلوة ويصلي وان سال
وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم المستحاضة بذلك وكذلك فعل عمر
حين طعن صلى وجرحه تشخب دما وكذلك المريض فلا يمكنه ان
يصلي قايما او لا يمكنه قاعدا او لا يمكنه ان يسجد على الارض فيدع
الصلوة انتظار العافية حتى يخرج وقتها وجاز ان يخف ما يجوز ذلك
كالصداع وشبهه حيث تمكنه الصلوة معه اذا ذهبا وخف
والامة مجمعة على انه يصلي كما يمكنه وقد حبس النبي صلى الله عليه وسلم
فصلى جالسا ومرض صلى الله عليه وسلم فصلى جالسا وقد يعرض للعبد

للعبد الفرض فيقوم به حتى يضيع ما هو اوجب منه كالصوم في السفر
او الصوم في المرض حتى لا يقدر ان يصلي الا قاعدا او مضطجعا او لا
امكنه الصلوة قايما او يصوم في السفر او المرض حتى يضعف ويحتاج
الى ما لا يحل له من الكلام وغيره وقد يجب على العبد الفرض فيؤديه
لارادة الدنيا يرى ان ذلك يجزيه وان ذلك اولى به وباني ما كره له جهلا وغلطا
كالزكوة تجب عليه فيعطيها فقيرا قد لزمه ذمامه ولا بد له
من مكافاته بما وجب له عليه ولزمه له فيقي ماله لحق الله
كاليد اصطنعها اليه او عمل له عملا على غير اجرة مسماة او كالرجل
يخدمه او يقوم له بحوائجه او المراة الفقيرة تزوج ولده او تخدم
اهله او تلطفهم بالبر فقد لزمه مكافاتهم فيقي
ماله لحق الله فيعطيهم من الزكوة ليحفظ عنه مكافاتهم ويدع من
هو اولى به ان يعطيهم او الرجل يخاف لسانه ان لم يعطه او يرجوا
حمده فيعطيه ليقي عرضه او يحمده ويضيع من هو احق به واحوج
اليه منه والله عز وجل يقول الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقال وما اوتيتم من زكوة
تريدون وجه الله وكذلك الوصية يوصي بها اليه ليصرفها في وجوه
البر فيجعل بها اولى الاياد ي ومن لزمه ذمامه ومن يخاف لسانه
وغضبه او من يرجوا انعامه وحمده ويدع من هو اولى منه من الفقراء

ويدع ان يضيعه كما امر به صاحبه ويضيق البيت في وسيعه ويعجل
في منعه نفسه فيما اوصى به اليه وقد وجب عليه الشيء فيؤديه
ورغبته ان يزداد لنفسه بعبادة ما وجب عليه ويروى ان
الا زديادة من ذلك هو الواجب فيضيع كثيرا مما يجب عليه من
ذلك ويغلط بالفرض وقد ادى الفرض فاما تعمل في رعية الدنيا
كالعيال يكسب لهم ما يقوتهم حتى عند ما يكفيهم الايام والشهور
والسنين فاداعرضت حاجة لفقر ابناء او لجار يستغيث بجفره او جوعه
او غريب منقطع به ادوناه وقرابته قال الفرض واداء الواجب لا بد منه
معنى الاشتغال بالكسب للعيال او اساك ما عنده عن مواساة من
يجب عليه مواساته ورسول قال النبي صلى الله عليه وسلم ابدا بمن تعول
يروى ان ذلك دليل به فقد قام بما وعم انه يجب عليه اذا كان عنده ما يكفيهم
وانما يسعى من اجل البخل او الكسل جميعا وغلطا مع ان الاكتساب
على العيال مختلف في وجوبه وقد يطلب العبد التطوع فتضيع الواجب
والاولى به اداء الواجب وان فاته التطوع كطلب الحديث فتضيع العيال
والقرابة منفق في طلبه ويضيع عياله وقرابته وهم فقراء لا غنى بهم
عنه او سيان الوالدين في الخروج من بلدهما في طلبه او يعرض لهما
حاجة في بلدهما فدع حاجتهما فيضيعهما ويبعد او يخرج في طلب
الحديث او يذهب في

وطلبه من قد امر بجانبه وهداه بكار عليه او من يعلم انه لا يسلم
معه في حديثه ومحبته من فساد دينه بالغيبة للناس وغير ذلك وكره
الحج تطوعا او الغزو متضيع عياله او يتخطى الوالدين او المتعين على الاذكر
ونحوه بسيان الوالدين وكاعطائهما الخراج او بالدواة عاق
على اله خوان والجيران او الصدقة بعض حق من يلزمه حقه فان
لم يكن يملك الا ذلك فقد ضيع حقا واجبا من حقوق اسوان كان
يملك سوى ما انفق في ذلك وقد ترك الذي هو اولى به واعم فيما
يجب عليه وترك ما يجب عليه كترك اداء المطالبة تكون قبله وطلب
الدين عليه فلا تعصيه من قد ضيق عليه وحرج عليه في حبسه
واتفاقه في طلب الحديث وسائر التطوع وفي طلب العبد التطوع
والتقرب الى الله تعالى بالاستعانة على ذلك مما لا بد له كالكسب
المال له لولده والخياطة والطلم والبوشرة والتجارة والمباينة مما لا بد له
من الربا وما نهي عنه من البيوع وكالصناعة التي يكره كالتصاوير
للصور وصناعة آنية الذهب والفضة من اكل فيها ويشرب ؟
وصنعة الملاهي ونحوها وابا يصير من ذلك وليح ويقول الفرائض يتنفل
على الاخوان يريد بذلك التطوع والحج فيقول اعول بها لا
تطوعا وقرابته مساكين واوجبه في سبيل الخير وقد عصى الله ورسوله
بما يكتسب فاتبرله وامرب الى الله تترك ذلك كما قال ابو الدرداء

www.alukah.net

من اكتساب ما لا من غير حله فاعظمه حلا فاجر من ذلك لا يكتب
المنهم ويكتب الاعوان وكانا ان السلطان الجابر وتعظيمهم ما لا يحل
وتنفيذ امره على الكذب وبحاسبته على المنكر يريد بذلك فيما يزعم
ان يدرأ عن مظلوم او يفك محبوسا ظلما او حاجة لمسكين او نحوه
بزعمه واحتساب او مطلب اضعاف او يلي المظالم يريد بذلك زعم ان
المظلوم مستراح بذلك ويتقرب به الى الله وهو يسلم في جميع
ذلك ولا يخلص من تبعاته فان كانت نيته صادقة فيما سوى قصد
غلطه وجهله حين تقرب الى الله بما يسخطه عز وجل وان كانت نيته
الاستكثار من الدنيا والترفع فيها فقد جمع غلطا وكذبا وكذلك
يدخل على البيع وتعظيمهم من لم تجر عادة السلطان اولاد الملوك
الكثير يريد بذلك ان يتوصل به على دفع مظلمة المظلوم او عون
الضعيف او ياخذ منه الدراهم للفقراء وكذلك محبة الاخوان في
الله وبغضهم كذلك بغير حق فقد جاء ذكر من عادى واحب
من يحبه الله يريد بذلك ما يتقرب اليه القيام بالحب في الله وقد
يعصي الله تعالى وهو لا يشعر وكذلك يدخل على من ينظر على شرب الخمر فيخبر
حتى يجيء منه الى والديه واهله وخادمه ومن يحمله ما لا يحل له واذا
افطر لم يحل من ذلك شيء وكذلك ان تعظيم هذا الصوم عن طلب
المعاش الذي لا بد له منه وقد اختلف في وجوب طلب المعاش
وقد كثر هذا

من [illegible] ... ه الفرض من القراءة فقلب النوافل فيما
تزعم بتركه الواجب المفروض وكذلك يتخوف وصل الطعام
بتركه ويزعم ان ذلك يمنعه من الخروج الى المسجد
والمخبز ويقطع عن معاشه وعن ما هو اولى به من النظر على
نفسه اما اليها فلم يفرضها ويترك الاكتساب لعياله وان يدخل
فيه وجعلا فيطلب الفضل بترك ما هو اولى به وقد حفظ عليه
والعياذ بالله فلا يبالي بحفظها وتضييعها وصلاحها وفسادها
اولى به واقرب لمن دونه وكذلك يطلب المعاش بصنع الابريسم
والديباج لمن يلبسه من الرجال مكروه الصنعة او الرجل يكون له
الضيعة فيأتي السلطان ومن يليهم ويعظمهم ويداهنهم
وبما يطعمهم في المنكر ويتوهم ان ما يخاف على المزرعة النوافل
فلا يبالي على تركه النوافل من غير تضييع الواجب الفاضل
عن الاداء كذلك لا تخرج به على ذلك فيبتلى قال ابو يزيد لا
تلتفت فلا يبالي عن حضور ذلك فيبتلى قال ابو يزيد لا يخدع المريد
في النوافل فيضيع الفرائض وهوى النفس في اصلاحها
الى دنياها وذلك كعيادة اخ مريض وزيارة اخ صحيح وخالصها
عن الطاعة عز وجل وطلب فضل الزيارة لا تعارض زيارة وعيادة او

او ما لا يحتاج المستفيد لوجود العوض وآخر محتاج فيبدأ
بالمستفيد وبيع المحتاج وكزيارة اخوين احدهما انفع له في دينه
والآخر افضل منفعة وان كانا قد يسلم معهما جميعا فيقصد العلم
عن اتيان النافع منهما حسبة لله تعالى وانتفاعا له من الفضل
والنفس ايضا تنصرف عن اتيان النافع منهما حسبة ان يستغير
منها ما تنفق عليه عيشه ويسهل لذته ويحمله على ما يفعل عليه من
طاعة الله او ينبهه على ما قد اغفله فيذكره اياه مما يشغل عن
النفس وما يفضل وكدعاية الاخوان الاغنياء على الوان الطعام
وطيبه ويرتبك الاجر والبر وسلة الاخوان الفقراء وصلتهم
ما ينفعهم على الدنيا فمنهم اولى به ان ينفعه في الفقر او افضل له
وكعمارة الغني والفقير يحضران في وقت منه تزار الذهاب مع جنازة
الغني بالغلط فيا ويح قد تقدمت ميراث يكاد على اداء الدين
بالطاعة ويرى ان ذلك افضل او لمداراة او مخافة لسان ثابل ويرى
ان ذلك اولى به وطاعة ربه اولى ان يؤثر على ايمان الفقير ان كان اقرب
او افضل في الدين او ليس اما من يصوم يوما ويرى اثر الذهاب مع
جنازة الغني بعد علمه ان جنازة الفقير افضل له منه هواه ويعد
صنع ما هو اولى به على تقديمه وقد يعرض له مجلس ان لحديث
احدهما بالحديث

من الحديث ما هو انفع لمقدريه واحث له على العمل به اتيانا على الاول
من العوض في الباطل فاتى الذي هو اول منفعة واقل سلامة اتيانا على
الهوى او على طلب المنفعة والسلامة وكذلك طلبه الحديث
الذي قد سمعه مرة او مرتين يريد بذلك معرفة الاسانيد من
الوجوه الكثيرة وكذلك تعرض له الجنازة او الجماعة او دعاء
في حاجة مع مكروب او مضطر او ضعيف مغلوب فقد ذهب الى الحديث
ودعاه به الى الحديث فضل واولى به اتيان الجنازة وعيادة المريض
وزيارة اخ يستفيد به معهم ما يزداد به خيرا او امانة الملهوف
فانه انما طلب العلم الذي يحمد ويرغب فيه ويقبل عن الرجال
وضلها فاذا احضرت وتركها فيما ذا يشتغل العلم ولعلم انما
يذهب الى حديث ليس هو حاجا به بل قد سمعه مرارا الا ان
يكون حديث فيه زيادة علم يستفيدها فان كان
يستفيد يده عليه اليه عليها يتحاما عن ردا او يذل له على هذي
فليذهب حينئذ فان الذهاب الى العلم افضل وقد يعرض
لم الحديث الذي هو حاجا به ويحتاج اليه من فرض او ندب او حرام
يعرفه او سنة او خير ينتفع به مما يشتغل من عجز وتعرض له
الحديث مع الاخوان والجلوس في المسجد او زيارة فراغه

www.alukah.net

بزيادة ان يكون في تركه زيارة مضاحرة ان تركها لا تضم لها بطلا
بصم العهد فيدع للحديث ويذهب الى ذلك كله ويقول حتى اعمل
بما اعلم او يكسل فيقول قد ذهبت حلاوة الحديث وهذا غلط
فاولى به ان يتعلم ما يجهل ويعلم به اخاه فوسيره وتحريمه ربه
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكذلك نقول له الصلوة موسعين
احدهما ناقص هو النفس بالنظر اليه والاستماع الى كلام يكون فيه
واذكر لك فيه جوارحه وتقطع فيه الصوم وينضع فيه الطلب
ويكثر فيه الهم فمصدر النضع العدو في ذلك الى ما هو احق ان
حتى يلهو او يسهو اما بخطير ري ان ذلك الموسع افضل او باثرة
لصواه ولذلك قد تجود الصوم وهو قد ضعف ضعفا تقطع عن
اعمال البر فتخيل اليه النفس العدو ان الافطار افضل له ليقوى
على صوم الضعفاء واداء حقوق الاخوان او على قوة الصلوة او
على طلب المعاني منقطعين غير ان يعرف ضعفا فاطعا انه كما
يضعف القوي واثقل به على الصوم ضعفا تقطع ولعله ان كون
في افطاره افضل اضعف واثقل بدنا وكذلك صوم فيضعف فينقطع
عن طلب العلم وعياده المريض واتيان الجنائز وعن الصلوة فلا
يكاد ان ياتي شيء من البر انما ذكرناه فافطار حسن اولى به الا ان
يكون ينقطع عن شيء

بعينه وما ذكر بسبب فالصوم اولى به لانه لا يكاد يخلو من الضعف
وقد ينقطع عن مثل ذلك الجنس ايضا وهو مفطر فالافطار
حينئذ عنه اولى ان يكون ما ينقطع عنه افضل من الصوم ويكون لا ينقطع
عن مثله في الافطار وقد يعبر عن له الفضلان احدهما له وقت
يفوت والاخر لا يفوت يكون النفس قد تحيرت باتيان احدهما
ان ابتدا به ايهما كان ثم اتيان الآخر بعد فتصده النفس
والعدو باتيان ما لا يفوت وعنه عما يفوت كالجنائز لحضور
وعيادة مريض قد خاف عليه بحالة المون او ظاهر العادة وكذلك
الى ان من العلم الذي له وناجه عنه والجلوس للذكر والحديث مع
الاخوان الذي له يفوت لقاؤهم متى اراد وتدع العلم وحلق
مجمعهم وكذلك البكور الى الجمعة وزيارة الاخ الذي له يفوت زيارته
او عيادة المريض الذي له يخاف عليه فيدع البكور وذلك ممكن اتيانه
بعد الجمعة فان خاف ان يعاجله المون او كان له ممكنا اتيانه
بعد الجمعة فصلاته افضل اذا كان اخا او زائرا يلزمه حقه
والا فيدع المبكور كون ذلك يفوته الى الجمعة الاخرى ان عاش
وما ذكر له تركه كسائر ايام الجمعة او كالجلوس في المسجد الى ان تطلع
الشمس نفرض من زيارة او عيادة له يفوت وقطع فيها
بالزيارة والعيادة ويدع الجلوس الذي يفوت ويفوته وقد

تمكنه الزيارة والعيادة بعد طلوع الشمس ولا يتفرغ لذلك فليتظر
حينئذ من يزوره ممن يعود في الفضل والمنفعة في الدين والسلامة
فان كان ذلك كذلك فوقتهما واحد حينئذ فليبدأ بالزيارة والعيادة
اذا كان فيهما المنفعة والسلامة والفضل لمن يعود وكذلك يؤثر
الزيارة على العيادة لمن هو لها به وذلك انه لا يخاف فوت الزيارة
فاولى بها العيادة وقد يدخل في البر الذي له الفضل العظيم فتدعوه
نفسه وعدوه الى فضل هو ادنى منه كالمصلي يدعوه نفسه وعدوه
الى سرعة تلاوة القرآن لفضل كثرة درس ما يقرأ فيصدانه
عن الترتيل وافهم لفضل الفهم على النفس وما يدخلها عليه
الفهم من ذكر الوعد والوعيد وافهم ولراحتها الى التفكر
في الدليل وحديث النفس بامرها فاولى به الفهم لما يقرأ الرقة
قلبه وهيجان عزمه فكذلك فقد تصلي فتدعوه نفسه وعدوه
او العدو الى النوم ليقول هو اقوى لك غدا على اعمال البر
فتقطع الصلوة ما هو به ضعف وله يعرف بالنهار من نفسه
ضعفا فاطعها فاتمها الصلوة وله يقطعها وكذلك المجالس
تكون مما يستفيد فيه مما ينفعه فتذكر النفس براحة ادنى
منه فتقوم اليه وتقطع ما هو افضل منه وكذلك يكون في الصيام
فتظر في سرور ناخ له لعله لا يفتح ان لم يفطر ولم تكلف

ولم تكلف الطعام من اجله فان علم انه يفتح وهو ناخ نحو
للاخوة سرة وافطر وان كان من غير ذلك من الاخوان لم
يفطر الا ان يكون تكلف من اجله وحده فان كان من اجله
وحده او حلف عليه ويعلم ان لا يبر بيمينه فله فطر حينئذ
لقوله صلى الله عليه وسلم انه ابر ان يبر قسم المقسم رواه البراء
ابن عازب وكذلك يدع الصلوة وغيرها مما تقطعه بعد ما دخل
فيه حتى ان لا يسلمهن الرياء والتصنع وقد اراد الله به
فذلك غلط انما عليه المجاهدة بالاباء والكراهية ولو اطاع
في ذلك نفسه لما بقي كثير عمل الا عرض له في ذلك الرياء وغيره
فلم يؤمر الناس بترك العمل في العلانية بعملة البر
وقد جرب من النفس الخدعة له اذا صار الى السر ترك العمل
وكسل عنه فان كان قد عوده الله القوة على ذلك فلسانه سرا
فهو احرز وافضل وقد تقطع العمل حتى ان يقال هو مرائي
كالرجل يصلي في المسجد وحده والناس حوله جلوس او يذكر الله
وهم لغوصون او يستمعون فيصلي او يعرض عليه وهو
صائم وهم مفطرون او يبيت مع قوم وقد عوده الله القيام
من الليل فيدع ذلك كله حتى ان يقولوا مرائي وذلك غلط
وترك فضل عظيم وعقوبة الترك رياء منه لله تحب اي يدام

حمدهم وينظروا اليه يعين الاخلاص في الرياء وقد اساء بهم الظن
ايضا وقد يدع العمل خشية عليهم من سوء الظن واسفا فيما يرى
عليهم وقد خدعته نفسه لتستريح وقد اساء بهم الظن وقد
يكون في الفرض خلف الامام او يصلي وحده فيقرأ الامام فيتفكر
في غير ما يقرأ الامام من امر الاخرة فقد ترك ما هو اولى وافضل
له ان يتفهم ما يقرأ امامه وما يقرأ هو ايضا اذا صلى وحده
وقد عد ذلك عامر بن عبد العيسى من الوسواس اذا تفكر في امر
الاخرة في الصلوة غير ما هو فيه من الصلوة وقد يدع العمل وهو
يتيقظ له يرى من نفسه فتورا ولا ضعفا فتدعوه نفسه الى الترك
وتهول المداومة على العمل افضل وذلك خدعة من النفس وسكون
الى الراحة فليغتنم ما عرض له من البر كما جاء في الحديث اذا
عرض لاحدكم او فتح له باب من الخير فليتنهزه فانه لا يدري
متى يغلق عنه او ان يحبس من نفسه ضعفا فان تركه كراهية
العثرة ورجاء المداومة فهو حينئذ افضل وكذلك جاء الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الاعمال الى الله عز
وجل ما داوم صاحبه عليه وان قل وقال داود عليه السلام
داوم وانت الجواد السابق وقال النبي صلى الله عليه وسلم

السلام ان الله لا يمل حتى تملوا وقال الفضيل العمد والمداومة
تبلغوا وقال سلمان شر السير الحقحقة وقال لا ينبغي لعبد
ان يفتل عبادة الله عز وجل وقد يكون الرجل في عمل من البر
فيعرض له فضول من المباح كالرجل يكون ذاكرا بلسانه بالقراءة
والتسبيح فتدعوه نفسه الى كلام الفضول استراحة منها الى محادثة
الناس او الخوض معهم يعينه فيترك الذكر ويخوض في الفضول
او كالرجل الجالس في المسجد او في ذكر الله مع غيره فيعرض له
المباح مما يشتهي او الاستماع فيقطع ما هو فيه وينظر او يستمع
او يقوم الى ما يرى او ان ينظر اليه او يسمعه وقد آثر هواه في هذا
المواضع على طاعة الله غلطا منه وقد يكون في الصلوة فيذكر
صاحبا فيسترجع اليه والى حديثه ولا يامل عند منقطعه الا انه
لا يخوض معه في حرام فيقطع الصلوة ويذهب اليه فيخدعه من
الفضل فهذا ضرب من العمل وقد يكون العبد في عمل من اعمال البر
او يكون قد نوى الدخول فيه فتدعوه نفسه الى قطع ذلك
لشهوة معه فيعرض له كالرجل يكون ذاكرا بلسانه او صامتا
على عزم يريد به السلام فيعرض له ذكر الغيبة فيهم هو
بغتابه فيغتابه فيما تشعب منه او تحمله منه غيره فيخرج
من الطاعة الى المعصية وكذلك يعرض له الاستهزاء بغيره

الألوكة
www.alukah.net

او الحديث بالكذب والمزاح او الجدل كذلك قد يكون في ذكر او
صلوة يستمع الى ما لا يحل له او ينظر الى ما لا يحل له فيقطع الطاعة
بالمعصية وكذلك يكون مشتغلا في الآخرة فيفرض فيه معصية
او تمنى لها او فكر فيها فيتفكر او يتمنى او يشتغل قلبه في النية
في ذلك ويدع ما كان عليه وفيه من فكرة الآخرة وكذلك يكون في الفرض
فيخرج منه الى معصية او مباح فمعصى بمعصيتين معصية بقطعه
الفرض ومعصية بإتيانه المعصية وهذا اشر احوال العبد في العبد
المريد المعتني بنفسه الموتم بكتاب ربه وسنة نبيه الذي همته
محاسبة نفسه لئلا يمر على خطرة ايها ساء ولى وايها اسخط
ما [illegible] جملة الطريق الامن من امور الله تعالى فان
بايتهما ابتدأت واشتغل الى ذلك كله بجملة تخرج في قصده قال اذا
عرض لك امران مما امر الله به او ندب اليه نظرت في ذلك حتى تودية
كما احب الله واوجب فاذا عرض امران واجبان بدأت بوجوبهما
وفي واجبان لاحدهما وقت يفوت والآخرة يفوت بفواته الفرض
يفوت فقدمه ما قدم الله ويؤخر ما آخر الله فان كان في فرض
فعرض له فرض ثم علم يخرج اليه فيكون عاصيا بتركه ما اوجب الله
عليه بعد ما دخل فيه فان عرض له فرض اوجب مما هو فيه قطعه

ويصير له ويكتب فيما هو فيه ويكون عاصيا لهم كذلك لما كنت
لك نافلة وكذلك يترك الفرض لنافلة وكذلك يفعل في
النافلة الافضل فالافضل على ما كنت لك وقلت فان عرض امران
واجبان او فضلان فلم يتبين لي ايهما اوجب او افضل ينظر ايهما
اخف على القلب فان كان احدهما اخف على قلبه فابدأ بما اسلم او الثقل
فيه فابدأ به عملا وما اقول ذلك الا من قلوب العباد فيني الا ترى ان
الذي اخف على قلبه انه حينئذ هو ابدأ بنشاط الطاعة افضل
من ان يجد بكراهية وكسل وكآبة ولا يوسس على ابينا الملل والثقل
من الله فيجد ابينا اذا هو اقل ملامة واقل وزرا وزيادة في الطاعة لموافق
عليه اذا كان يسلم فيه وان سلم لم يزد ذلك في قلبه كما يزداد الذي
قد نشط له القلب وفرغ له وفي نفسه لعله خف عليها وثقل
فاحب الى ان ابدأ بالذي هو اثقل لانه لم يتبين له ان الخفة انما
كانت لما من خوف قلبه وطلبها السلامة والزيادة والعمل فهو الى
الصدق اقرب في التشبيه لما حرب العمال من انفسهم ولما طبعوا
عليه من حضرتها وافق شهواتهم من الدنيا وثقل ما فارق
اهواءهم من عمل الآخرة ولقوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم اي فيه فرجاء ما الله الخيرة المكروهة وخوفنا الشر
في المحبوبة ولو شئنا افعال وعسى ان تحبوا شيئا وهو خير لكم وعسى

ان تكرهوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم ما هو غلب عليها وكانا
عليه وطبعنا وهو اعلم بما فيه اجل ذكر اخبرنا الله ان بايتها
ما خف عليه اختر زاد خوفا لما هو منا ربها فان استوى الامران
في الخير فلم يقدر ان يعرف ايهما استوى في العمل علم يقدر
ان يعلم ايهما افضل فانه ينبغي ان يكون للعامل في احدهما
هوى فاما ان يرجح بعضها باشتهاء او يعزم بعد تغيضه وفراغه
منه فليعرض نفسه حينئذ على الموت وهو معنى عليه على ايهما يبت
او يباشرها الموت فان الذي الموت وان كانت غافلة عاصية فانه تمنى
لها راحة وتوبة الى الخير الصالح الذي ترجوا ان تنجيها من
عقاب الله ويدخلها جنته فانه هو لها عند الموت في الدنيا
انما هو لها في الدنيا اليوم ما دامت حية فان وجد نفسه يرجع من
ان يباشرها الموت وهي على حالة باحدهما ويتورع من ان يباشرها عند
الاخر فانظر لم يرجع فانه لا يكاد ان يخلو من حسنة اذا ورد الوارد
عليها فقال لم يخف عليك الموت عند هذه الورعة من نزوله
وانت عاملة فانها ان شاء ستروح الى الخير فيقول لكنا
وكذا فلما ان حسنة الاخر الذي يشتهيه الموت وهو عليه فيجوز ان
نزوله عنه رغبة من اجله وبحسب الله اذا بنى هذا الترجيح الى الباطن
ابتلاه بالسهو عن قولهم لحق اولياؤه من الناس

الناس فعال فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي من كان على امر
يثق به فليتمن الموت وهو عليه فقال ان كنتم اولياء لله من دون
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم اي لما عرفوا حاله عند هم لا يريد ان احدا يعرف
السلعة من الذهب وهم عكسه بعد ان يتبين منه فكذلك
لو تمنوا الموت لماتوا وقال ابن جريج قوله ما قدمت
لما عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم حق فكتموه وكذبوا
بالحق وقال قتادة الله على علم تردون الى عالم الغيب والشهادة
الآية وقال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا
ابتلى عبدا بالموت فالموت اولا ان يخبر بها بكل شر الله
وهو عليه وقد قال بعض العلماء انظر كل امر تكره ان يأتيك اياه
وانت عليه فاتركه وكل امر لا بد ان يأتيك الموت وانت لا
فالزمه فان لم تزل تخرج عن نفسك منه قليلا قليلا ان تخرج النفس
منه نفسا لم تخرج الا طيبة وان تخرجها الضجر عنه وما قد
ان تكون ذكر فان لم يأت على ايهما اتاه الموت عليها ايهما اتاه
فاحفظه فيه حسن العمل قبل ان يوافيه عليه وعوض قبل ان
يعرض عليه وفقنا قبل ان يقتضي الموت منا ما عاهدنا

ان تكرهوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فلما هو اغلب علينا وملأ بالنا
عليه وطمعنا وهو اعلم بنا من انفسنا وكلما اخبرنا العامل ان ما يأتي
ما حتم علينا الحزن او خوفنا مما هو ساقر بنا فان استوى الامران
في الخير عندنا بحيث لا نكره ان يجري احدهما او استوى في العمل علمه بوجوه
ان علم ايهما افضل فانه ينبغي من ان يكون للعامل في احدهما
هوى او غلبة من يخبر عنه بما يسوءه منه فيكرهه فيراغم
منه فلعله من نفسه حينئذ على الموت وهو مقيم عليه على ايهما يجب
ان يأتيه الموت فان العبد لعبده وان كان عاقلا عاسنا لا ينبغي
لعاقل ان يحبه الا على الخير الصالح الذي نرجوا ان نجتمع به
عند الله في دار يخلدنا جنته كما وعد المتقين في الدنيا
انا هو اعداء في الدنيا اليوم ما دامت حيا فانه يحب نفسه فيجزع من
ان يأتيها الموت وهي على ما هي عليه من الجزع من ان يأتيها غيره
الآخر فانظروا لم جزعت فانما يكاد ان نفسي عليه جزعا فاذا ورد الوارد
عليه اقال لم خفت عليك الموت عند هذا وهو عنك من نزوله
وانت على حالك فانها ان شاء استوحش الى الخبيث فيقول لكم
وكنا قد فاتت عنه الآخر الذي هو غلبة الموت وغير عليه بالجزع
نزوله عنده لا من اجله والحمد لله الذي لم يسمع الى الباكي
الله تجاوز الله عن قولهم نحن اولياؤه من دون الناس

الناس فعالا فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي من كان على امر
يتقي به على نفسه ان يأتيه الموت وهو عليه فقالوا ان كنتم اولياء كما تقولون
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم اي للغدر فوا ما عندهم مما قالوا من ان الله عز وجل اوحى
اليهم ان الدنيا لهم وهم عليه بعد وغيرنا بعدهم منه فقال الناس حين
اوشكوا الموت لما نزل بهم برح بالحق قوله يا ليتنا قدمت لاخرتنا
لما عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم حق وكتموه وكذبوا
بالحق قال فذلك قوله تلى عليهم ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة
الآية وقال وروي الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اول
ابن آدم بالموت فالمؤمن اولى ان يجزع مما يكره هو الله ان يأتيه الموت
وهو عليه وقد قال بعض العلماء انظر كل امر تكره ان يأتيك الموت
وانت عليه فاتركه وكل امر لا يأتيك الموت وانت عليه
فلا بأس به فان لم تقدر على ذلك حتى تفسر من قلبك الى ما له يجزع النفس
منه فانها لم تجزع الا لبلية وان شئت ما الصبر عنه فاجتهد
ان يكون ذلك فان لم يأت على ايهما اتاه الموت فليأت ما يحب اتاه
فانه قد ورد حسن العمل قبل ان يوزن عليه وعرض عمل ان
نعرض عليه فنقضه قبل ان ينقضي الموت معيار العامل بين يدي

www.alukah.net

يشكل عليهم من همة هم في اعمالهم وبين الحسنة اراد له كلما حتى عليهم
من فضله سبحانه واعوانهم في اعمال الجوارح لهم لا يستطيعون
للقاء من علم السرور ولخفي عليه عوامض ملك الصدور واراد بعباده
خير عنه فيه وذلك الناس قلت اجمل لي جملة الاول فاذول ما اصير
اوجب واقبل بعد تفسيرك هذا الا خطه تختصر اجمع ما عرفتني من
مقررا قال اذا عرض للعبد امران واجبان في وقت واحد بدا بايهما
قل الاخر الذي هو دونه في الوجوب فان عرض له امران واجبان
احدهما وقت بفوت والآخر لا يفوت وقت براء بما يفوت
وقته قبل الاخر فان في فرض فعرض له فرض هو دونه لم يخرج منه الى
ما هو دونه حتى يتمه فان كان في فرض فعرض له فرض اوجب منه
قطع ما هو فيه ودخل في اوجبهما وان عرضت له نافلة وهو في فرض
لم يقطعه وكذلك الاصل في التطوع بينها بالافضل وعلى قدر فوت الاقل
كما كنت قلت ان شاء الله ما [illegible] منازل اهل الرعاية لحقوق
الله تعالى قلت فاصل الفوز بمنازل اهل الرعاية لحقوق الله تعالى
والقاصرون بعامة منزلة واحدة او في منازل شتى قال بل في منازل
وهي سبعة منازل فاول منازل الرعاية لحقوق الله الرعاية
لحفظ عند الخطرات حين ترد على القلوب والاسباب والاوقات

فيه والادارات والوجوب على ما ذكرت لك ثم اهل المنزلة الثانية
الذين اغفلوا الرعاية عند الخطرات في اعمال القلوب بما لبس
للبدن فيه عمل حتى جالت قلوبهم بالفكر فيما كره الله فقاموا ثم
يتيقظوا قبل ان يتحفزوه بقلوبهم فتمروا وصرفوا قلوبهم عن
ذلك واهل المنزلة الثالثة الذين اغفلوا الرعاية والمراقبة عند
الخطرات وعند الفكرة في اعمال قلوبهم حتى عقدوا ما كره الله
من اعمال قلوبهم مما لا عمل للبدن فيه مثل العجب والكبر والحسد
والشماتة وسوء الظن والبغي وما اشبه ذلك ثم يتيقظوا وفزعوا
وذكروا الله عز وجل فندموا وخلعوا ما عقدوا عليه من ذلك بالتوبة
الى ربهم عز وجل واهل المنزلة الرابعة الذين اغفلوا الرعاية والمراقبة
لحفظ الجوارح حتى همت او عزموا ان يتابعوا ما كره الله من جوارحهم
ثم تيقظوا فندموا على ما اضمروا او عليه اصروا ومن عفر قلوبهم
وستر عليها واهل المنزلة الخامسة الذين اغفلوا مراقبة الله تعالى
وتعهده حتى استدرجوا الى العمل لجوارحهم مما كره الله من لحظة
بعين او اصغاء باذن او مد يد او خطوة برجل ثم يتيقظوا
ويفزعوا ويخافوا الله تعالى قبل ان يتحفزوا ما كره الله من العمل
كالعين للحظ بما هم بذكر اطلاع الله عليه وان الله سائله عنه

www.alukah.net

او يخاف ان عجب الله عليه فيصرف بصره قبل ان يستتم من النظر
ما اراد واحب وكذلك يصغي بسمعه ليستمع الى ما كره الله ثم يذكر
الله عز وجل فيصرف سمعه عن ذلك ويثني ما احب لنفسه خوفا
من الله سبحانه قبل ان يستتم وكذلك يتشهى بقوله ثم يذكر الله تعالى
فيقطع كلامه وهواه وكذلك يمد يده ثم يذكر الله تعالى
فيكفها عما كره الله تعالى قبل ان يستتم ما اراد وكذلك تحظوا
بعد به ثم يذكر الله تعالى فينقض ويترك المشي الى ما كره الله قبل ان
يتمادى تمام ما اراد من ذلك فاعلمه يعلم الله عز وجل انه يكره ذلك
ولنظر الله اليه دان ذلك محصنا عليه لانه قد سمعه يقول وما تكون
في شان الى قوله الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه نعم كل عمل يحذرهم اطلاعه
وسمعه عليه الحياء منه والهيبة له واجلاله والرهبة منه والرغبة
اليه ثم قال اذ تفيضون فيه فروي عن الحسن انه قال في تفسير ذلك
حين يبتدي في العمل يراك الله عز وجل وقال مجاهد اذ تفيضون
فيه في الحق ما كان فاحذر ان الله يعلم ما تعلم ويراك حين تبتدي
فيه وقيل ذلك ولكن اراد ان يستحي منه لعلمه بذلك فلا تفيض
فيما كره ذكرنا اطلاعه علينا فتركنا ما نحن فيه خوفا منه وحياء
واجلالا له لي كمثله شيء وهو نظر له وهو السميع
البصير عز

عز وجل الملك القدير واهل المنزلة السادسة الذين اعقلوا لمراقبة الله
وتحوا حتى استتموا ما اكره الله تعالى وفرغوا منه ثم فزعوا او ندموا
وتابوا الى الله واقلعوا ولم يصروا على ما كره الله بعد ما تيقظوا
تعلموا انهم لم يحظ الله تعالى ما فعلوا تعوضوا فتابوا واقلعوا
واهل المنزلة السابعة الذين اعقلوا ارعاة حقوق الله حتى
فزعوا من الاعمال التي كرهها الله تعالى ثم فزعوا عن بعضها
فاقلعوا عن بعضها واقاموا على بعضها فلم تسخ انفسهم بالتوبة
وقد يفزعون من العمل الواحد فيدعون بعضه خوفا من ربه
ولا تطيب انفسهم بالتوبة من بعضه وذلك كالرجل يلي العمل من
اعمال السلطان من الكتابة والحجابة ونحو ذلك فيظلم فيه ثم
يفزع فينوي ان لا يظلم احدا ولا تطيب نفسه بترك ولايته
وهو منهم من ذلك العمل من الدين ان والسلطان وما اشبه
وكالرجل يشرب المسكر على الغناء والعيدان والملاهي مع الخمور
او يشرب مع الملاهي وحده فيفزع فيندم على الملاهي والغناء
ولا يندم على شرب المسكر ولا يصبر عنه ولا يقوى على تركه
ولعله ان يتاول في استحلاله وكذلك يشربه فيترك الصلوة فيندم
على ترك الصلوة فينوي ان لا يشربه الا في وقت لا تدركه فيه الصلوة
او يشربه فيسكر فينوي ان يشربه ولا يكثر منه ويشربه عمره حرام

١٨٨٦
الرعاية
المحاسبي
٤٠٥ هـ
٤١٥ هـ

او يخاف ان يعجب الله عليه فيصرف بصره قبل ان يستتم من النظر
ما اراد واحب وكذلك يثني ببصره ليستمع الى ما كره الله ثم يذكر
الله عز وجل فيصرف سمعه عن ذلك ويثنيه عما احب لنفسه خوفا
من الله سبحانه قبل ان يستتم وكذلك يبتدئ بقول ثم يذكر الله ثم
يقطع كلامه وهو يتم ما اراد منه ذلك
فيكفها عما كره الله تعالى قبل ان
بعد به ثم يذكر الله ثم يتفقد و
يبال تمام ما اراد من ذلك لعلمه
وينظر الله اليه وان ذلك محيط
في يثاب الى قوله الا كنا شهودا
و معتصم على الحياء منه والهيبة
اليه ثم قال اذ تفيضون فيه فتروي
حيث يبتدئ في العمل يراك الله
فيه في الحق ما كان فاحذر ان يعلم
فيه وقيل ذلك ولكن اراد ان يسخي منه لعلمه بذلك فلا تفيض
فيما كره ذكرنا اطلاعه علينا وتركنا ما نخاف فيه خوفا منه وحياء
واجلالا لمن ليس كمثله شيء وهو نظره وهيبته وهو السميع
البصير عز

٢

عز وجل الملك العزيز واهل المنزلة السادسة الذين اشغلوا بمراقبة الله
وتقواه حتى استحوا مما كره الله تعالى وفزعوا منه فزعوا وندموا
فتابوا الى الله واقلعوا واقلعوا ولم يصروا على ما كره الله بعد ما تيقظوا
وعلموا انهم لمحظ الله تعالى بما فعلوا فتعرضوا فتابوا واقلعوا
واهل المنزلة السابعة الذين اشغلوا بارعاء حقوق الله حتى
فزعوا عند اجتماع
فسخ افضى بالتوبة
عضم خوفا من ربه
الرجل بل العمل من
ذلك فيظلم فيتم
منه يتركه ولا ينهه
السلطان وما اشبهه
ه الملاهي مع العجوز
كم على الملاهي والغنا
ويعبر عنه ولا يقوى على تركه
ولعله ان تناول في استخلاله وكذلك يشربه فتفوته الصلوة فيقوم
على ترك الصلوة فيرى ان لا يشرب الا في وقت لا تفوته الصلوة
او يشربه فيسكر فيرى ان يشربه ولا يكثر منه ويشربه عمدا حراما